وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عامة

التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح
من خلال كتابه –منطق العرب في علوم اللسان–

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إعداد الطالبة:
* كريمة صراوي

إشراف الأستاذة:
* حليمة عريف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سليمة جلال	أستاذ محاضر –ب–	جامعة خنشلة	رئيسا
حليمة عريف	أستاذ مساعد –أ–	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
عبد الغني تريكي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أثارت الحداثة ضجة في ميادين الحياة العلمية والفكرية منها ، بحيث كان مطلع القرن العشرين قرن الإبداع والتفكير، وقرن البحث والتخمين، منه ظهرت اللسانيات حاملة شعلة التجديد والعلمية في التحليل فكان لها اثر كبير في مسار الدراسات اللغوية وعلومها في العالم بأسره. وبعد اطلاع العرب على ما جاء في بنود الدرس اللغوي الجديد بدأت الأقلام العربية بالكتابة وفقا لما جاء به هذا التوجه الفكري الحديث، فظهر فيه بعد ذلك مجموعة من الأعلام اللسانيين مع اختلاف توجهاتهم وآرائهم في طرح قضايا اللغة العربية وطرق تحليلها؛ فمنهم من كان تراثيا بحت رافض لكل جديد ،ومنهم من حمل لواء التجديد ونادى به وبعضهم الآخر جمع بين الرأيين لتتشكل لدينا اللسانيات العربية التي أخذت من التراث العربي ما يفيدها ومن الدراسات الغربية ما يخدمها وأصبحت تدرس الإرث اللغوي العربي بزاوية غربية جديدة وفي هذا البحث نسلط الضوء على أهم لساني عربي جزائري هو عبد الرحمن الحاج صالح الذي كانت له بصمة خاصة في دراسة التراث اللغوي العربي والجمع بين الأصالة والمعاصرة وفي هذه الدراسة نحاول الكشف عن التفكير اللساني عند الحاج صالح وبيان توجهه في الدراسات اللغوية ومن هنا تولدت لدينا عدة تساؤلات منها:

*فيم تتمثل أهم الأفكار الجديدة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح ؟

*وماهي سبله وطرقه في قراءة التراث العربي وتحليله؟

*ما هو المميز في التراث اللغوي العربي حتى يجعله موضوعا لدراسته؟

*ماهي الفجوات والنقائص التي وجدها في الدرس اللغوي الغربي ؟

*وماهي أهم الأفكار اللسانية التي وردت في كتاب منطق العرب في علوم اللسان ؟

* ما هو السبب الذي يجعل عبد الرحمن يقر بأصالة التراث العربي ؟

*ماهي أهم الوسائل العقلية التي اعتمدها النحاة القدامى في استنباط قواعدهم؟

كل هذه التساؤلات وغيرها نتجت عنها هذه الدراسة الموسومة ب:" التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال كتابه- منطق العرب في علوم اللسان.

ونشير هنا إلى أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها وهي مذكرة ماجستير لصاحبتها وردة سخري بعنوان: الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان بالإضافة إلى أطروحة الدكتوراه لسعاد شرفاوي الموسومة ب:الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، وكذلك ما قدمه عبد الحليم معزوز في أطروحته لنيل الدكتوراه بعنوان "تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح –دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج – بالإضافة إلى مختلف المقالات في شتى المجلات المتخصصة .

ومع وجود مختلف الدراسات حول فكر عبد الرحمن الحاج صالح إلا أنها أغفلت أهم الأفكار التي وردت في كتابه" منطق العرب في علوم اللسان " فهو ابرز لنا أهم الوسائل العقلية التي اعتمد عليها النحاة العرب الأولون في تحليلاتهم للغة واستنباطهم لضوابطها بالإضافة إلى أهم المفاهيم الابستمولوجية التي بنيت عليها أعمالهم العلمية .

فالهدف المرجو من هذا البحث هو إبراز المنطق العلمي الذي اتبعه النحاة القدامى في تحليلهم للمعطيات اللغوية للوصول إلى القواعد وثم التعرف على الفكرة التي جاء بها الحاج صالح الممزوجة بين عالم اللسانيات والتراث العربي.

ولقد حاول هذا البحث أن يسير وفق خطة فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وفصلين مسبوقين بمقدمة و متبوعين بخاتمة ،وتناول المدخل بداية نشأة علم اللسانيات وأهم المحطات التي مر بها والفصل الأول عالج قضية اللسانيات في الوطن العربي، حيث تعرض المبحث الأول إلى الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية عند القدماء والمحدثين في حين تعرض المبحث الثاني إلى جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية والعلمية منها أما المبحث الثالث فتناول قضية اللسانيات والتراث العربي .

وأما بالنسبة للفصل الثاني فجاء حول جوانب تطبيقية للفكر اللساني العربي القديم حيث تضمن المبحث الأول قضايا النحو العربي والمنطق، والمبحث الثاني فقد تناول التحليل العلمي للسان، أما المبحث الثالث فقد عالج طريقة التأليف قديما في حين خصص المبحث الرابع للمثل في العربية ،وانتهى البحث بخاتمة تجمع أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة .

واستعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي مع تحليل إجرائي، وهذا راجع لملاءمته وطبيعة البحث الذي وقف على أهم الأفكار اللسانية التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح .

فقد اعتمدنا في هذا البحث بصورة أساسية على مؤلفات الحاج صالح المنشورة وهي: منطق العرب في علوم اللسان بحوث ودراسات في علوم اللسان وكذا بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه بالإضافة إلى بعض المقالات المنشورة في المجلات .

كما استعانت هذه الدراسة ببعض المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة أبرزها الكتاب لسيبويه ،بالإضافة إلى كتب عبد الرحمن الحاج صالح المتنوعة.

وفي الأخير يشرفني تقديم شكري وامتناني واحترامي إلى الأستاذة الدكتورة مونية مكرسي التي أشرفت على متابعة هذه المذكرة ولم تبخل علي بكل ما أوتيت من علم فلها جزيل العرفان كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عادل زواقري وكل الأساتذة الذين أفادوني طيلة المرحلة الجامعية.

كما أشكر السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة على المجهودات المبذولة لتقويم هذا البحث والله المعين .

المدخل

تطرقنا في هذا العنصر إلى تمهيد عام عن اللغة وكيف كانت بداية البحث فيها ثم أشرت إلى تعريف عام أو بالأخص إلى أهم تعريف لهذا العلم الجديد وهو اللسانيات، ثم بعد ذلك قدمت بعض الترجمات العربية لهذا العلم وبعدها مباشرة أشرت إلى تاريخ نشوء اللسانيات وأهم الآراء التي تبلورت حولها ثم تطرقت إلى أهم المدارس التي مرت بها اللسانيات من دي سوسير إلى "تشومسكي".

مدخل: اللسانيات النشأة والبدايات

تعتبر قضية اللغة قضية شغلت أذهان الباحثين والمفكرين قديمهم وحديثهم على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم، ومن هنا بدأت الدراسات والأبحاث، التي أفرزت لناشئ العلوم من أهمها "علم اللسانيات" الذي برزت معالمه عند الغرب وبالتحديد مع اللساني الفرنسي دي سوسير، وذلك من خلال محاضراته التي نشرت عام **1916**، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد من يرى أن تاريخ نشأة اللسانيات يعود إلى القرن الخامس (ق5) قبل الميلاد، وهناك من يرى أنها نشأت سنة **1816** مع "بوب" **(BOB)** وهناك من يرى أنها نشأت سنة 1916، ونجد من يقول أنها نشأت سنة **1926م** مع "نعوم تشومسكي" (tchimsky Noam)، ورغم اختلاف الآراء وتشابك الاتجاهات إلا أنهم يتفقون على أن فرديناند دي سوسير هو الأب الحقيقي لها، وكما هو وارد في الكتب، وكما هو متعارف عليه أن اللسانيات بوصفها علما حديثا قد جاءت نتيجة لتظافر ثلاث عوامل: اكتشاف

اللغة[1] السنسكريتية، ظهور القواعد المقارنة ونشأة علم اللغة التاريخي، أي أن لظهور اللسانيات أسباب ودوافع جعلتها تطفو على الساحة العلمية عامة واللغوية خاصة.[2]

ولما ظهرت اللسانيات كعلم قائم بذاته له أسس ومناهجه، بدأت الدراسات العربية تبحث في هذا الفكر العربي الجديد، وأول خطوة قام بها الباحثون العرب هي ترجمة هذا العلم إلى العربية، وهذا الذي يشكل عائقا أمام الباحث بشكل عام والقارئ العربي بشكل خاص، ومن هنا نجد الاختلاف بارز في ترجمة مصطلح **Linguistique** إلى اللغة العربية، فقد أحصي له ثلاثة وعشرين منها: علم اللغة وعلم اللسان وعلم اللغة العام والألسنية واللسانيات وغيرها.[3]

ونجد أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح **Linguistic** الانجليزي، ومقابلا لمصطلح **Linguistique** الفرنسي، هو مصطلح "علم اللغة" الذي جعله "علي عبد الواحد وافي" عنوانا لكتابه الصادر سنة 1941م.[4]

---

[1] ينظر تمام حسان: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،النحو –فقه اللغة-البلاغة ،عالم الكتب،أميرة للطباعة،2000،القاهرة ص: 24.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص:24.

[3]– ينظر: أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، مج (81)، ج4، دمشق، ص:80.

[4]– ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004، ص:20.

وقد ترجم بعد ذلك "محمد مندور" "بحث لأنطوان ماييه" المعنون بـــ :" **Linguistique**" وقد جاءت ترجمة العنوان "بعلم اللسان" وكان ذلك سنة 1946م".[1]

ثم ظهر مصطلح "**الألسنية**" مع: "صالح قرمادي" قاصدا به "**علم اللهجات**"، وهذا حينما ترجم كتاب "دروس في علم أصوات العربية": "لجان كانتينو"، سنة **1966م**.[2]

ظلت هذه المصطلحات متداولة ومستخدمة في الواقع العربي إلى أن نظمت الجامعة التونسية (13-19 ديسمبر 1978) ندوة كانت غايتها رسم المنجزات المعرفية اللغوية الحديثة في بلادنا العربية فاستضافت الأعلام الرواد، تمام حسان، وأحمد مختار، عمر ومحمود فهمي حجازي...وكان المصطلح الشائع في تونس يومئذ هو **الألسنية**.[3]

أما المصطلح السائد في المشرق العربي هو: علم اللغة، وعنوان الندوة هو الألسنية واللغة العربية.

ونجد الجزائريون – وعلى رأسهم الدكتور الحاج صالح- قد وضعوا مصطلح "**اللسانيات**" واستخدم بالتحديد في المغرب الأقصى.

وبعد الحوار الدقيق، انتهى العلماء إلى أن أيسر المصطلحات وأقربها إلى روح العربية هو: "اللسانيات".[4]

---

[1]- ينظر: محمد مندور:النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر، مدينة السادس من أكتوبر، 1996م، ص: 427.

[2]- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس العربي الحديث، ص:20.

[3]- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ط3، 2007م، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ص:281.

[4]- المرجع نفسه، ص:282.

رغم اختلاف الترجمات لمصطلح اللسانيات إلا أنها تصب في مفهومها في قالب واحد وهو "الدراسة العلمية للغة" وهذا ما أقره محمد محمد علي يونس، حين قال: "تعرف اللسانيات : Linguistique بأنها الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور"؛[1] أي أن الباحث عند دراسته للغة يدرسها بعيدا عن الذاتية والميولات والأحاسيس ويحللها تحليل منطقي موضوعي كبنية مستقلة بذاتها وهذا ما نجده عند "**دي سوسير**" حين قال: بأن اللسانيات جاءت لتدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، أي دراسة اللغة لخدمة اللغة فهذه المميزات والخصائص التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسة اللغوية القديمة.

كما نرى أن دي سوسير Ferdinand de Saussure (1857-1913) حصر مهمة اللسانيات في ثلاث نقاط:[2]

- تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللغة الأم في كل منها.
- البحث عن خصائص اللغة كافة ثم استخلاص قوانينها العامة.
- أن تحدد اللسانيات نفسها ويعترف بها ضمن حقل العلوم الإنسانية.

لقد لاقت آراء سوسير ونظرياته في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما بين عدد كبير من الدارسين وفيه عرفت اللسانيات منحى جديد بظهور الدراسات الوصفية مع محاضرات فرديناند دي سوسير والتي تدرس الظواهر اللغوية في

[1]- محمد محمد علي يونس: مدخل إلى اللسانيات، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص:9.

[2]- خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بين الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012، ص:10.

فترة زمنية محددة"، دون الاهتمام بقضية التاريخ أو التطور[1] .وبعد انتشار الأفكار والمبادئ التي تضمنها كتاب دي سوسير دروس في اللسانيات العامة cour in General Linguistic/ linguistique générale سواء أكان هذا الانتشار عن طريق التلمذة المباشرة أم عن طريق الاطلاع على كتابة بواسطة القراءة المباشر أو الترجمة، تشكلت من خلالها مجموعة من المدارس التي كانت محتوى لأفكار مختلفة ومرجعيات متباينة ذات أسس ومبادئ مستقلة ومن هذه المدارس نذكر مايلي:[2]

1- المدرسة البنيوية:

يرجع أغلب الباحثين نشأة البنيوية في أوروبا إلى **سوسير وسيمون** أبو البنيوية فهو وإن لم يستعمل مصطلح البنيوية والبنية، إلا أنه تحدث عن مفهومها بالتفصيل، واستعمل مصطلحي النسق والنظام، وفي الولايات المتحدة الأمريكية إلى **فرانز بواز وإدوارد سابير بلومفيلد**، ويكتفي بعض الباحثين بنسبة نشأة البنيوية إلى سوسير.[3]

فالبنيوية كما يقول الباحثون نشأت بظهور الدراسات الوصفية التجريبية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة في دراسة اللغة.[4]

---

[1]- أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 3/4/81، ص:2.

[2]- ينظر: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ط1999م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص:50.

[3]- إشكالية المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانية، (الوصفية والبنيوية والتوليدية واللسانيات)، أنموذجا: حيدر غضبان محسن الجبوري: مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، كانون الأول، 2015، العدد 24، ص: 541.

[4]- المرجع نفسه، ص541.

ومما لاشك فيه أن كتاب دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر.

فقد ساعد في تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والإبتعاد كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية.[1]

ومن الأمور والظواهر التي اشتهر بها دي سوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى **بالثنائيات(dichotomies)** ومن الممكن جدا أن يكون هذا الباحث قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين، لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر؛ أي أنهما وجهين لعملة واحدة ؛أي لا يوجد الأول دون وجود الثاني، وهذه الفكرة ظهرت بالتحديد عند أرسطو وديكارت، وجاء سوسير واستعملها في حلة جديدة تمثلت في التفرعات المزدوجة وبالإضافة إلى هذا أكد على أهمية دراسة الكلام لبعض النصوص المكتوبة وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقاربات المعجمية واللغوية، وعلى وضع اللغة في وسطها الإجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من الصفات والسمات الفيزيائية، فقد اعتمد "سوسير" على مسائل لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها: من بينها الثنائيات اللغوية وهي كالتالي :[2]

أ- اللسانيات واللغة والكلام:

[1]- أحمد مومن: اللسانيات- النشأة والتطور-، ط2، س2005، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ص: 121.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:121.

يرى "سوسير" أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية: اللسان (Le langage) واللغة (la langue) والكلام (le parole)، وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة، واستعملت كما هي دون ترجمة خاصة في اللغات الأوروبية ويدل "**اللسان**" على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ويتكون من ظاهرتين متباينتين: "**اللغة والكلام**".

وفي هذا الصدد يقول **دي سوسير**: "لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي، لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة وإذا نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد منها الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية، فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية".[1]

فاللغة عند سوسير هي واقعة اجتماعية وخصوصا ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس أو بعبارة أخرى هي القاموس الذي يحفظ الذاكرة الجماعية.[2]

ب- ثنائية الدال والمدلول:

[1]- المرجع السابق، ص:121.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:121.

إن العلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة وهي توليفة من الشكل الصوتي الذي يشير إلى المعنى وهو الدال **(Signifiant)** والمعنى نفسه وهو المدلول **(Signifie)**، وأما العلاقة القائمة بين الدال والمدلول، نجد دي سوسير يعارض الإعتقاد القديم الكلاسيكي القائل: بأن الأشياء مناسبة للأشياء الطبيعية، فالعلاقة الرابطة بينهما ماهي إلا علاقة اعتباطية "**Arbitraire**" وعلى هذا الطرح يخطئ سوسير هذه النظرية ونجد "العلامة اللغوية" عنده هي: الربط بين المشير والمشار إليه، بين الصورة الصوتية والمعنى، بين الدال والمدلول، بين اللفظ والدلالة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما فلكل منهما عجز عند غياب الآخر، فاليد الواحدة لا تصفق فهي بالتأكيد تحتاج إلى الثانية، وكذلك هو الحال هنا في العلاقة بين الدال والمدلول أو في الدليل اللساني **(le signe linguistique)**.[1]

ج- الدراسة الآنية والتعاقبية:

سادت الدراسة التاريخية في القرن التاسع عشر ولم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية، هذا الذي ذهب إليه "**دي سوسير**" في محاضراته في اللسانيات الآنية "**Linguistique Synchronique**" تدرس أي لغة من اللغات في حالة معينة (Etat de langue) أي في نقطة زمنية معينة، ودراستها لا تقتصر على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة بل تعدت إلى دراسة اللغات الميتة كذلك شريطة أن تتوفر على معطيات الدراسة العلمية الوصفية، أما بالنسبة للسانيات الزمانية (**Linguistique**

[1]- ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ت:3900768، ص:78.

D'achronique) فهي تتناول في دراستها التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي، ومنه نجد أن المنهج الآني منهج استقرائي ساكن محدد، والمنهج الزماني منهج حركي تطوري تدرجي.[1]

د- العلاقات التركيبية والترابطية:

*** العلاقات التركيبية Syntagmatic relations:**

يتمثل هذا النوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة؛ أي أن الكلمة لا تكتسب قيمتها ومعناها إلا إذا كانت داخل التركيب وتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعا.[2]

***العلاقات الترابطية (Pragmatic relations):**

ويطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا، وقد أطلق دي سوسير عبارة: الترابطية" ASSOAATI VE" على هذه العلاقة.[3]

---

[1]- ينظر:أحمد مومن: اللسانيات -النشأة و التطور-،ص:125.

[2]- المرجع نفسه، ص:130.

[3]- المرجع نفسه، ص: 131.

ويتضح لنا مما سبق أن دي سوسير بفصله بين اللسان والكلام وبين الدراسة الآنية للسان ودراسته الزمنية، يكون قد رسم حدود الدراسة اللسانية وظلت هذه الحدود والأسس مسيطرة على الساحة اللغوية طيلة عشرات السنين ولا تزال في بعض الجوانب منها.

2-المدرسة التوزيعية:

ظهرت المدرسة التوزيعية كرد فعل على اللسانيات التقليدية التي تتغير دراساتها في مبدأ الخطأ والصواب فيما يخص إسناد اللغات إلى مبدأ المعيارية.[1]

ألف ليونارد بلومفيلد كتاب اللغة "**Langage**" سنة **1939م**، حيث يمثل بداية عهد جديد في اللسانيات الأمريكية خصوصا والعالمية عموما، امتاز بوصفه مقدمة ممتازة للسانيات الحديثة[2]، حيث يرى أن اللغة عبارة عن مجموعة من السلوكات مثلها مثل أي السلوكات الأخرى، كما ركز على اللغة المنطوقة دون اللغة المكتوبة، فهو يعتمد على طريقة الكلام في حكمها على تلك اللغة بالاستغناء عن القواعد النحوية[3]؛ أي أن هذه الأخيرة يصنعها **بلومفيلد** جانبا أثناء دراسته للكلام أو أي سلوك آخر، كما أنه اهتم بعلماء النفس الأوروبيين وعلماء الاجتماع، وتبنى بوجه الخصوص مذهب السلوكيين الأمريكيين، يقر بفكرة أن الاختلافات بين البشر مفادها البيئة التي يعيشون فيها، وأي سلوك يعتبر كرد فعل بمعنى أنه يحدث كاستجابة لمشير خارجي خاص وهو انطباع لشخصية الفرد التي

[1]- ينظر: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص:103-104.

[2]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية واتجاهات- دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا، ط1، 2003، ص:376، 377.

[3]- ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:85، 86.

تعكس صورة بيئته، وبهذا فإنه لابد من إجراء فحص للسلوكات التي تؤكد صحة الدراسات.[1]

إذ يعتبر **بلومفيلد** عملية الكلام خاضعة لتأثير المثير وإلى الاستجابة للمثير، وأن الطفل يكتسب هذه العادات الكلامية خلال ترعرعه في بيئته فاللغة سلوك إنساني، ولا تختلف من هذا المنظار عن أنماط السلوك البشري الأخرى فهب بالتالي عادة كلامية قائمة من خلال تكرار عمليات الاستجابة إلى المثير الذي يحركها.[2]

ويتجلى مبدأ السلوكية لدى و**بلومفيلد** حين أعطى مثال **(جاك وجيل)**، ليوضح لنا ماهية الحدث الكلامي حيث: افترض أن "**جاك**" و"**جيل**" كانا يتنزهان بين الأشجار، وشعرت **جيل** بالجوع ثم رأت تفاحة على شجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها، فقفز "**جاك**" فوق السياج وتسلق الشجرة وقطف التفاحة وأتى بها إلى "**جيل**" ووضعها في يديها فأكلتها.[3]

وما تمتاز به الدراسة التوزيعية هو استنادها إلى منهج الدراسة العلمية والموضوعية في التحليل، حيث نادت بضرورة استقلالية الدراسات اللغوية عن باقي العلوم الأخرى، فنتج عن هذا تجنبهم الصارم للمنهج العقلي، نظرا لكونه لا يتفق مع

---

[1]– ينظر: ميلكا افيتش، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح: اتجاهات البحث اللساني، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص:278.

[2]– ميشال زكرياء: بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 67، 68.

[3]– السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1، ص:91.

الواقع اللغوي حيث أن مفاد كل التغيرات اللغوية التي تحدث حسب المدرسة التوزيعية هي المثيرات والاستجابات الفيزيائية، هذا ما جعل من التوزيعين يرفضون بشكل كبير كل ما يتعلق بالجانب الذهني، الذي يرجع السلوك اللغوي إلى عوامل الروح والعقل، والإرادة وكل ما هو غير قابل للملاحظة والوصف العلمي المحض، فهم إعتمدوا المنهج العلمي ويتجلى ذلك في وصف الظواهر اللغوية.[1]

3- المدرسة التوليدية التحويلية:

إن التغيير الجذري في اتجاه اللسانيات الوصفية قد حدث في عام 1957م عندما أصدر **تشومسكي** مؤلفه الشهير "**البنى التركيبية**" **Syntactic Structures** معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة، أطلق عليه اسم القواعد التوليدية التحويلية **Transformationnel Générative Grammaire** وقد أحدث هذا التيار العقلاني ثورة في عالم اللسانيات.[2]

لم يوافق **تشومسكي** على المنهج الوصفي الذي يعتبره مجرد أسلوب ميكانيكي شكلي لا فائدة منه لأنه يتعدى وصف البنى اللغوية السطحية، حيث قال بأن التحليل اللساني يقتضي التقرب من الناطقين باللغة من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة موثوقة تمتاز

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص:93، 94.

[2]- أحمد مومن: اللسانيات، النشأة والتطور، ص: 202.

بالعلمية والموضوعية"؛[1] أي أنه لم يرضى بالوصف الذي يكتفي بمجرد الملاحظة السطحية للحدث اللغوي، فهو يرى أنه من الضروري تفسير العمليات الذهنية من أجل القدرة على الإتيان بما هو جديد لذا فهو يؤكد على إبراز القدرة الكامنة وراء ذلك الفعل اللساني والسعي إلى شرحه وتفسيره لا الوقوف عند وصفه فقط.[2]

نجد المدرسة التحويلية تدرس البنى اللغوية كموضوع أساسي وهي ذات نظرة آنية لا زمانية، حيث يحاول **تشومسكي** الخوض في البنية العميقة إلى جانب البنية السطحية، وهذا ما ركز عليه في مرحلتين الأولى أما في المرحلة الثانية فقد أدخل القواعد التفريعية التفسيرية من خلال شرح وتعليل التراكيب.[3]

ومن هنا يمكننا القول أن "**نعوم تشومسكي**" سعى إلى إنشاء نظرية "لسانية بديلة" تعطي أهمية أكثر للعلامة اللغوية خاصة لعنصر الدلالة الذي لقي إهمالا من، طرف رواد المدرسة التوزيعية، لذلك قال بأن هذه الأخيرة تصلح للتصنيف لا لفهم التركيب النحوي للجملة، وبالتالي وكما هو المعتاد أن لكل نظرية أسس ومبادئ تقوم عليها، وكذلك هي المدرسة التوليدية التحويلية ومن أهم أسسها ما يلي:

1-**اللغة (the language)**: يحدد اللساني نعوم تشو مسكي اللغة من منطلق ما يسميه بالكفاية اللغوية أو الملكة الإنسانية، باعتبار الإنسان يمتلك لغة معينة بالنظر إلى القواعد

[1]- ينظر: محمد شريف إستيتية، اللسانيات- المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب، ط2، عمان، الأردن، 2008، ص: 173.

[2]- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص:118.

[3]- ينظر: التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص:50.

التي تنظم له شكل الجملة ومحتواها الدلالي وهذا ما يطور ذاتيته وتسمى بالكفاية اللغوية (الملكة الإنسانية).

عند "**تشومسكي**" القدرة على إنتاج جمل في عملية التحدث هي الكفاية اللغوية، ويراد بذلك القدرة على إنتاج لا متناهي من الجمل، من عدد محدود من الأصوات حيث نجد "**تشومسكي**" أتى بهذه الفكرة من عند "**هامبلد**" حين قال: "اللغة استعمال غير متناه بوسائل متناهية".[1]

2- المبدأ التوليدي التحويلي:

أ-**التوليد:** يدل مصطلح **التوليد (génération)** على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها المتكلم لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل، في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، ولا ننكر أن تشومسكي قد أولى أهميةكبيرة لهذه القدرة الإبداعية **(creativity)** وأكد على قدرة جميع المتكلمين على تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة وأن يولد كل الجمل النحوية **(grammatical)**.[2]

ب- التحويل (transformation): تحتل التحويلات المكانة الأساسية في نظريات تشومسكي وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية، أي أنه عملية نحوية تتم من خلال إعطاء كل جملة في اللغة تركيب باطني وهذا ما يمثله مستوى البنية

[1]- ينظر: ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية: ص:69.

[2]- احمد مومن :اللسانيات-النشأة والتطور-، ص: 206.

السطحية بالإستثناء إلى نظام خاص، فالتحويل يعمل على ضبط التركيب الذي يقوم عليه نظام اللغة وعليه يتم التفسير الدلالي في البنية العميقة.[1]

3- الكفاءة والأداء اللغوي:

إن مفهوم الكفاءة **(Compétence)**والأداء **(Performance)** اللذين ظهرا لأول مرة بطريقة موضحة وجلية في كتاب تشومسكي: "مظاهر النظرية التركيبية" **1965م** يرتبطان بمفهومي اللغة"**langue**" والكلام "**Parole**" اللذين استحدثهما **سوسير** في كتابه، ولكن **تشومسكي** رفض هذه الفكرة القائلة: "بأن اللغة كتلة من المادة، أو قائمة من المفردات التي ينتقي بها الشخص الكلام، وذهب إلى التمييز بين الكفاءة التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أي مجموعة القواعد التي تعلمها، والأداء عنده هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية وحسب **تشومسكي** فإن اللساني وصاحب اللغة يتمتعان بمقدرة لغوية تتمثل في الحدس **(Intuition)** تمكنها من معرفة الجمل من حيث استحالتها واستقامتها.[2]

4- البنية السطحية والبنية العميقة:

إن أول من استعمل مصطلحي: **البنية السطحية Surface Structure والبنية العميقة (deep Structure)** هو "**شالز هوكيت**" **(C harles Hokett)** في مؤلفه الشهير (محاضرة في اللسانيات الحديثة)، وظهر هذين المصطلحين بطريقة جلية في كتابه

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص:207.

[2]- المرجع نفسه، ص: 210، 211.

(مظاهر النظرية التركيبية) **(1965م)**: وملخص القول: إن لكل جملة بنيتين: بنية عميقة وبنية سطحية، أما البنية العميقة فهي شكل تجريدي **(abstract)** داخلي يعكس العمليات الفكرية هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد البنية السطحية التي تمثل الجملة كماهي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز.[1]

5- مبدأ الإبداعية والحدس:

الإبداعية هي محاولة ابتكار العديد من الاستعمالات اللغوية بشكل مستمر أي يعني هذا تجاوز مبدأ التقليد لقواعد تلك اللغة وذلك من خلال قدرة الإنسان على إنتاج جمل غير متناهية ذلك بالاستعانة بعدد محدود من الفونيمات وتلك القواعد المخزونة في ذهن الأفراد.[2]

6- مبدأ الدلالة عند تشومسكي:

إن تشومسكي يستدل بعنصر المعنى والدلالة في الدراسة حيث يستخدم ما يعرف بالتركيب بمعناه الواسع ذلك حين تخصيصه للصورة الصوتية والصورة المنطقية لأنهما

[1]- المرجع السابق، ص:212.

[2]- ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،بيروت- لبنان،ط1،2004،ص:48-51.

يمثلان الصوت من جهة وكما يشيران إلى المعنى من جهة أخرى وتتمثل، الدلالة أيضا عند "**نعوم تشومسكي**" في مختلف العلاقات بين أنواع البنيات.[1]

ومن خلال هذا نجد أن اللسانيات الحديثة قد مرت بعدة مراحل ومختلف المحطات حيث أن لكل اتجاه خلفية خاصة وتصور معين وسوف نتطرق في الفصل الذي يلي هذا العنصر إلى جذور اللسانيات في الوطن العربي.

[1]– ينظر: ر– جاكنوف، ن، تشو مسكي، ر، فندلر، تر: محمد غليم، محمد الرحالي عبد المجيد جفة، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2007، ص:20–21.

الفصل الأول: اللسانيات في الوطن العربي

المبحث الأول: الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية:

1-عند القدماء.

2-عند المحدثين.

المبحث الثاني: عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده اللسانية و العلمية.

1-جهوده اللسانية.

2-جهوده العلمية.

المبحث الثالث :بين اللسانيات والتراث العربي.

1-علاقة التراث اللغوي العربي باللسانيات.

2-منهج عبد الرحمن الحاج صالح في قراءة التراث العربي .

المبحث الأول: الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية

1- عند القدماء:

الواقع أن تاريخ اللغات يحيطه الغموض لتغلغله في أزمان بعيدة، و هذا الذي يجعلنا لا نعرف عصر الولادة اللغوية بصورته الحقيقية الموضوعية.

و اللغة العربية بالرغم من تاريخها الممتد و انبساط سلطانها على رقعة متسعة من الأرض، فهي كغيرها من اللغات ، لا نكاد نعرف تفاصيل واضحة عن مراحل تطورها الأولى، هذا من جهة و من جهة أخرى نجد أن الدراسات اللغوية العربية جاءت متأخرة مقارنة بغيرها من الأمم الأخرى، فلم يسمع عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام.

وبعد مجيء القرآن الكريم أحدث منعطفا حاسما في حياة اللغة، إذ قام بتوجيهها توجيها صحيحا، و ذلك لأن تكون لغة فكر وواقع، و مستقبل، وأداة تعبيرية عن مكونات الحضارة العربية الإسلامية، مما جعل منها لغة باقية بمظهر بياني إعجازي.[1]

ومن هنا بالتحديد نجد دراسات لغوية عربية برزت في الساحة اللغوية وذلك منذ أن بدأ اهتمامهم بالقرآن الكريم والرغبة في المحافظة عليه والوقوف أمام كل وجه يحاول المساس به، بحيث نجد بداية أو منطلق الفكر العربي في دراسة نصوص اللغة ومتنها وقواعدها التركيبية النحوية و الصرفية و الصوتية و البلاغية[2]، وإذا بنا نتلقف العلماء منذ عهد مبكر يباشرون في اللمسات الأولى في العلوم العربية، وهذا لا لشيء وإنما لخدمة القران الكريم، ولذلك نجد الدراسات اللغوية قد بدأت مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري، ونشأت في أحضان التحول الفكري و الحضاري الذي أحدثه القران الكريم في البلاد العربية.[3]

---

[1] ينظر: عبد الغفار حامد هلال: العربية خصائصها و سماتها، مطبعة الجبلاوي، ط4، 1990، ص 171.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، ط6، 1988، عالم الكتب، القاهرة، ص: 97.

[3] ينظر:عبد الصبور شاهين:في علم اللغة العام ،ط6،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،1989م،ص:10.

هذا القرآن الكريم الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من قام بشرحه وعمل على توضيح غريبه و تفسيره، واستمر عصره صلى الله عليه وسلم إلى حين وفاته على هذه السنن والمعايير حتى جاء عصر الصحابة، فساروا على منواله، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا، لا يتداخله الخلل ، ولا يتطرق إليه الزلل، أي أنه بلسان عربي فصيح لا تنتابه شائبة ولا عيب ، هذا ما نجده واختلطت اللغات، فصعب على الأعاجم فهم اللغة العربية، وهذا ما جعلهم يفكرون تفكيرا براغماتيا نفعيا، أي يأخذون منها فقط ما هم في حاجة إليه، ويهملون ما ليسوا في حاجة له.[1]

واستمر الأمر على ما هو عليه، حتى انقضاء عصر الصحابة، وجاء بعده مباشرة عصر التابعين الذين حاولوا إكمال مسيرة الصحابة، ولكن لم يمر زمانهم إلا وقد فتحت أبواب اللحن والفساد والخطأ على اللسان العربي، وكان في ذلك إلا الإهتمام بالتأليف في غريب القران.[2]

وكان بداية البحث اللغوي عند العرب على شكل جمع للمادة اللغوية، أو ما يعرف بمتن اللغة.[3]

و قد كان وراء جمع اللغة أسباب عدة نوجزها فيما يلي:

أ- **السبب الديني:** كان لا بد من وضع شرفي و تفاسير للقران الكريم و الحديث النبوي الشريف من أجل أن يتمكن العرب و الأعاجم من فهم النصوص الدينية فاجتهد حينئذ العلماء و الباحثين في شرح ألفاظ القران و معانيها.[4]

---

[1]-ينظر: ابن الأثير في مقدمة كتابه "النهاية في غريب الحديث و الأثر نقلا عن محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي، ص: 62.

[2]-عبد الجليل مرتاض: الفسخ في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، 2008، ص: 45.

[3]-أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، ص : 80.

[4]-ينظر: نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011/2010، ص: 14.

ب- اللحن اللغوي:

انتشرت ظاهرة اللحن أو الخطأ اللغوي بعد دخول الأعاجم وغير العرب وهو انحراف أو انزياح كلام العرب عند قواعد النحو والصرف.[1]

وقد تم هذا الجمع أولا بطريقة المشافهة والحفظ، دون منهج معين في ترتيب المجموعة في تبويبها ، وبعد ذلك اتجهوا نحو منهج مغاير هو طريقة التبويب والتقسيم والتصنيف والترتيب، ولكن كل بطريقته الخاصة، والتي أنتجت فيما بعد معاجم لغوية عربية منظمة تخدم اللغة العربية.[2]

أما بالنسبة للبحث النحوي فقد جاء في مرحلة متأخرة عن جمع اللغة، وقد تمت أساسيات الدراسة النحوية في مدينة البصرة، وشمل ذلك الفترة التي تمتد من أبي الأسود الدؤلي إلى الخليل بن أحمد ، وتلميذه سيبويه وكلاهما يعد نموذجا للثقافة العربية.[3]

و في منتصف القرن الرابع خرج **ابن جني** (ت 392 هـ) بكتابيه "**الخصائص**"، و"**سر صناعة الإعراب**"، اللذين يمثلان أوج الدراسات العربية و أرقى فتراتها.

و في المرحلة التي تلت القرن الرابع، بدأت حركة النشاط المعجمي فبرزت فيها معاجم عدة لعل أهمها: "**لسان العرب**" لابن منظور، ومن بعدها "**القاموس المحيط**" للفيروز أبادي، و نجد فن المتون و التعليقات قد ازدهر بشكل كبير و هذا ما ساهم في تفعيل النشاط اللغوي بصفة عامة و النشاط المعجمي بصفة خاصة.[4]

[1] نسيمة نابي: مناهج البحث عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص: 14.

[2] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، ص: 80.

[3] المرجع نفسه، ص : 82.

[4] عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، ص: 12.

2-عند المحدثين:

يصعب على الباحث تحديد الإرهاصات الأولى لانتقال الفكر اللساني بطابعه الغربي، إلى ساحة التفكير اللغوي العربي، و لكن الشيء الأكيد أنها تعود إلى بداية الاتصال بالثقافات الغربية في العصر الحديث.[1]

ونجد اسماعيلي علوي يحصر أهم الظروف والمحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدرس اللساني العربي في ثلاث محطات هي:[2]

- النهضة الفكرية العربية وما رافقها.

- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية .

- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني .

ومع اختلاف هذه الملابسات إلا أن بينها صلة قربى تكشف عن المناخ العربي العام لتلقي اللسانيات في الوسط العربي:

أ- النهضة الفكرية العربية:

تعد حملة نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte (1790-1832) على مصر (1798-1801) مرحلة أولى من مراحل التلاقي من الثقافة العربية و الثقافة الغربية، كما يمكن عدها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزا أمام تطور اللغة العربية، حيث أصيبت اللغة في هذا العصر بعقم طويل حتى وصف بعصر الركود اللغوي.[3]

و من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضوية التي مست جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها، أن تصيب أيضا اللغة ، وهذا لما لها من فعالية في كل

[1]-ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 28.

[2]-ينظر: حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص:20.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 20-21.

نهضة شاملة وحقيقية وكانت قاعدة ذلك ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم.[1]

وعلى العموم فقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر وهذا لأجل مواكبة التطور الحاصل في الغرب.

وهذا ما جعل الفكر العربي الحديث بين مد سلفي يحاول إعادة إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي كما هو، أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا، وجزر حداثي يتبنى الفكر الغربي بكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول، ويتخللها قطب ثالث توفيقي، يحاول دراسة التراث العربي في ضوء المناهج الغربية.[2]

ب- المرحلة الاستشراقية:

باعتبار أن إرهاصات التحديث اللغوي ظهرت مع بعض اللغويين النهضويين العرب أمثال إبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجورجي زيدان إلا أن الانفتاح الكامل على الثقافة الغربية وفكرها اللغوي.[3]

كان مع انتداب الجامعة المصرية سنة 1907 لثلة من المستشرقين للتدريس في أقسام اللغة العربية من بينهم **برجيستراسر** (18887-1933) ، و **جودي** (ت1935م)، **وليتمان** (Y.Lotman) (1875-1958) و من هذا ندرك مدى إسهام الحركة الاستشراقية في تطور الفكر اللغوي لدى اللغويين العرب، و بهذا التعرف على مختلف الدراسات الحديثة السائدة في تلك الفترة.[4]

[1]-ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص: 07-08.

[2]-ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص:14.

[3]-ينظر: حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص:34.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 32.

جـ – إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

تعود بداية الفكر اللغوي الحديث عند العرب مع ظهور الدراسات الوصفية الغربية في منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، حيث سادت هذه المرحلة منهجين لغويين ظهرا على التوالي وهما: المنهج التاريخي المقارن، ثم بعد ذلك المنهج الوصفي، وكما هو المتعارف عليه أن الدراسات العربية تأثرت بذلك وهذا من خلال كتابات إبراهيم اليازجي و رفاعة الطهطاوي ، وجورجي زيدان.

نجد **اليازجي** سنة **1881** م قد قدم محاضرة بعنوان "**أصل اللغات السامية**" تجلى فيها المنهج التاريخي، ومن خلاله قام بتصنيف اللغات بحسب قرابتها ويظهر تأثر **الطهطاوي** في مجادلته التمييز بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وغيرها من اللغات[1] ، كما نجد أن المنهج التاريخي تجسد كذلك في أعمال جورجي زيدان وغيرهم، أما المنهج الوصفي فقد ظهر بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية إلى أوطانهم، حيث كانت سنة **1941م** السنة المثيرة للاهتمام بعد ظهور أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة ممثلة بكتاب عبد الواحد وافي "**علم اللغة**".[2]

أما البداية الفعلية و الحقيقية لهذا المنهج في الدراسات اللغوية العربية الحديثة فقد بدأت بعودة **إبراهيم أنيس** (1906–1978) و جهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرج منها، و كان من أبرز هؤلاء: عبد الرحمن أيوب وتمام حسان، وكمال بشر ومحمود السعران...

وقد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثلاثة واضحة صاحبت تقديم النظرة اللغوية هي:

1– الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي.

2– التحليل البنيوي للغة

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص : 31.

[2]–ينظر: سعد بن عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة ، عامل الكتب ، ط1، القاهرة، 1425 هـ – 2004م، ص:20.

3- تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية.[1]

ويعود فضل الاتصال بين الدراسات اللغوية العربية والغربية إلى **جون فيرث** J.R Firth (1890-1960) أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944 و 1960م ، كما يظهر أن بداية النهضة العربية عرفت تشبث اللغويين العرب بالتراث، غير أن هذا لا يعني تقوقعهم على موروثهم بل كانوا على اطلاع بمستجدات الدراسات الغربية.[2]

المبحث الثاني: عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده اللسانية والعلمية:

بعد أن تعرفنا في العنصر الأول على إرهاصات الدراسة اللسانية في الوطن العربي بين قديمها و حديثها، نريد الآن أن نخص الحديث في هذا الجزء على أحد أهم اللسانيين العرب المعاصرين وليكن عبد الرحمن الحاج صالح الذي كانت جهوده تصب في كامل الدرس اللساني العربي وأكبر مثال على ذلك كتاب :"**منطق العرب في علوم اللسان**" الذي كان بمثابة قراءة لأصالة التراث اللغوي العربي.

ولهذا أردنا أن نتطرق إلى أهم الجهود اللسانية والعلمية ونتعرف عليها بالتفصيل:

1/ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده اللسانية و العلمية:

أولا: الجهود اللسانية: لقد كان عبد الرحمن الحاج صالح مبدع ومختلفا في أفكاره فنجد جهوده في مجال اللسانيات قد أحدثت ضجة داخل العالم اللغوي العربي خاصة منها :

أ/ في الأصول:

لقد بذل الباحث جهدا بالغا من أجل الحفاظ على أصالة اللغة العربية وبلورتها في صورة جديدة وافية بمستحدثات العلم الحديث، و قادرة على تبليغ رسالتها أحسن تبليغ، حيث كان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع ، ولا يلزم امتلاك معرفة زحمة بالتفصيلات المعقدة للنحو

[1]-حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 42-44.

[2]-المرجع نفسه، ص42-44.

العربي، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب وغرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات اللغوية الغربية.[1]

وفي هذا الصدد نجد عبد الرحمن حاج صالح يضع محط اهتمامه و دراسته بالدرجة الأولى الأصالة اللغوية التي "تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين ، إذا الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره"[2]، مهما اختلف الزمان والمكان.

حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون غني بالأفكار الأصيلة والمناهج الدقيقة وهي لا تقل شأنا عما جاءت به الدراسات اللغوية الحديثة ومثال ذلك المفاهيم العربية في الصوتيات ومن هنا نجد الباحثين العرب القدامى قد تدققوا في هذه التفاصيل[3]، بداية تتوه على رأي **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175) حيث يقول: "في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مدارج وأربعة أحرف جوف وهي : **الواو والياء والألف اللينة والهمزة،** وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف."[4]

أما **سيبويه** (ت180 هـ) نجده أكثر دقة وتفصيلا في تناول القضايا الصوتية من شيخه الخليل حيث خالفه في بعض القضايا ومن ذلك:

- مخارج الحروف التي أحصاها في ستة عشر (16) مخرجا يقول: "الحروف العربية ستة عشر مخرجا"

[1]-ينظر: صالح بلعيد ، مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومة، 2004م، الجزائر، ص: 148.

[2]-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط1، 2012، 11/1.

[3]-ينظر المرجع السابق، ص: 148.

[4]-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، 57/1

– وكان ضده أيضا في مخرج الهمزة حيث يعتبرها من الحروف الساكنة، وليست حرفا من حروف العلة حسب اعتقاد الخليل.

وبالنسبة لابن جني (ت 392 هـــ) فقد ذكر في كتابه "**سر صناعة الإعراب**" قضية ترتيب الحروف الذي جاء مساندا لترتيب **سيبويه** باستثناء في قضية تقديمه القاف على الكاف، وتـــأخيره الضاد إلى ما بعد الياء.

أما المحدثون ومنهم **محمود السعران** نجده يقول في هذا الصدد: "تمثل للصامتة أو للصوامت بكل الأصوات العربية عدا الحركات وحروف المد واللين ، أما الحركات وحروف المد واللين كألف "ما" و "واو "نو" وياء "في" فنحن نسميها صائتة أو صوائت".[1]

ويعود السبب الرئيسي لعدم فهمنا لتراثنا العلمي إلى:

– الجهل بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه وأثبتوه.

– عدم الإلمام بكل حيثيات البحث العلمي وما وصل منه إلينا.

– إسقاط التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنيوية الحديثة على تحليل العربية وأي عدول عن هذا التصور يعتبر لحن.[2]

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن أصالة النحو العربي نشأت حوله "نزعات جد متطرفة فهناك من تأثر ببعض مذاهب الغربيين وتعلق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرون و بالأحرى ما أثبته علماؤنا القدامى... وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى

[1]–محمود السعران علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، د ت ، ص: 89.

[2]–ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية. ص :149.

المتلائمة أو نظر إليها بنظرة المتأخرين وأحيانا أخرى بنظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث.[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أو بالأحرى يتشكل لنا نزعتين متطرفتين:

أ- نزعة تعتقد أن كل مفهوم تعبر عنه اللغة الأجنبية الغربية فهو صالح للاستهلاك والاستعمال، ومنه لا بد أ يبحث له عن مقابل عربي فهي متيقنة من أن المفاهيم نستوردها من الخارج لها الحق في أن تبنى لها هيكلا في النشاط الفكري العربي تحت راية أنها صادرة من الأمم الراقية.

ب- ونزعة أخرى تؤمن بما يدعى "**بالإيجابية**" فتمسكت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليلي غير الوصف المجرد للواقع تفرض كل اقتراض يتعدى هذا الوصف بل حسب رأيها أن كل بحث يرمي إلى تغيير هذا الواقع فهو عمل غير عملي إنما هو مجرد محاولة انتفاعية لا علاقة لها بالعلم.[2]

ونجد عبد الرحمن الحاج صالح حاول التخفيف من وطأة الخلاف فقد عمد في ذلك على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث ومما هو مجمع على صلاحيته أو تسليط النقد البناء عليه.

2/ في اللسانيات:

إن عبد الرحمن الحاج صالح قد واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لأعلى مستوى وطنه بل على مستوى العالم"[3]، وللأستاذ ولع خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية العميقة للتراث ، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح: البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة، ع 26 أبريل ماي 1975م ، ص 16.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[3]-سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عن عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009-2010م، ص: 09.

القديمة وبين ما أفرزه علم اللسان الحديث، ليصل إلى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا، ومن خلال ذلك أعاد النظر في المعلومات والمناهج التي تركها السلف باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة.[1]

فقد جدا الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل و النقد الأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث وبعد بحثه في الظواهر اللسانية تحصل على ما يلي:

-اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.

- لكل لسان في حد ذاته نظام من الأدلة.

- للسان منطقة الخاص به.

- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى.[2]

3/ في الرصيد الوظيفي المغاربي:

وهو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ، ويحمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم و تفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:[3]

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية.

- إعطاء فكرة بناء معجم مدرسي موحد.

- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية.

---

[1]-ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص: 149.

[2]المرجع نفسه، ص 149-150.

[3] المرجع نفسه،ص:151.

- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.

- الحد من فوضى استخدام الترادف.

- احترام التدرج في استعمال الألفاظ.

- حذف الألفاظ غير الوظيفية.

- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب وإصلاح لغة الاتصال.[1]

4/ في الرصيد اللغوي العربي:

هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني البسيطة التي تجري في التخاطب اليومي من جهة ومن جهة أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه: توحيد لغة الطفل العربي والشباب العرب عامة[2].

5/ في التعليمات:

كان لعبد الرحمن الحاج صالح، أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنجده يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر.[3]

[1]–المرجع السابق، ص 151.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص: 151.

[3]–ينظر المرجع نفسه، ص 151.

وقد أسهم الباحث في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار للموظفين، ولما وضع أهم طرائق تتناسب سنهم وأعمارهم.

6/ النظرية الخليلية الحديثة (NKT):

نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) وسميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمة الله وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه"[1]، والنظرية الخليلية الحديثة هي امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد ، فجاء ثلة من الباحثين على رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح الذي حاول أن يواصل ما ابتدأه الخليل و سيبويه ومن تابعها ، حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة.[2]

ومن خصائص النظرية الخليلية الحديثة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح :

- اللغة وضع واستعمال.
- مفهوم الباب
- مفهوم المثال
- مفهوم القياس
- مفهوم الأصل والفرع
- مفهوم الانفصال والابتداء
- مفهوم اللفظة والعامل.[3]

ثانيا: الجهود العلمية: هي كثيرة ومتعددة يمكن حصرها فيما يلي :

[1]–عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ط 2007م، 20/1.

[2]ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص: 153.

[3]المرجع نفسه، ص: 154.

1/ في المصطلحات:

باعتبار أن عبد الرحمن الحاج صالح عضوا في المنظمة العربية للتربية والثقافة فان بيده شرعية وضع المصطلحات التعليق عليها وفقا للمنهجية المعمول بها وهي الدقة في وضع المصطلح إما عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو النحت، ... وغيرها.

وفيما يلي يمكن إيراد أهم المساهمات التي أنجزها عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال وهي:

* إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي فرنسي) سنة 1972م مطبوع.

* معجم "مصطلحات علم اللسان" ، مطبوع بالرونيو (عربي فرنسي).

* المعجم الموحد "لمصطلحات اللسانيات" وهو معجم صادر عن منظمة الألسكو سنة 1989 في طبعته الأولى و سنة 2002م في طبعته الثانية و له مساهمات فعالة وكبيرة.

* مسائل في مصطلحات التجويد والإجابة عنها.[1]

2/ في الترجمة:

تعد الترجمة حسين رأي عبد الرحمن الحاج صالح من أنجع الطرق و الوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي و اللحاق بركب التطور الحضاري، وهذا لا يتم إلا عن طريق تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات، أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة ومنتظمة، أي بالترجمة المبرمجة المخططة.[2]

وهي الأساس لكل تكوين علمي جدلي ومفيد، ولهذا نجده يؤكد على "ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق ويحث على مسألة تثمين جهوده المترجمين، فهم خيول بريد العلم ويؤكد مقولة **طه حسين** عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال:" ترجموا ترجموا ثم ترجموا "، وفي هذه النقطة أشير إلى

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 155.

[2] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ط 2012، 373/1.

العمل الهام الذي ترجمة وهو كتاب : الأمثال الشعبية الجزائرية للأستاذ قادة بوتارن... والكتاب مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987 ."[1]

3/ في الذخيرة اللغوية:

توصف بأنها أنترنت **Internet** لغوية عربية أو **Google** العرب، وبعبارة أخرى هي قاموس جامع أو بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل يضم أهم الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها.[2]

ونجد عبد الرحمن الحاج صالح يقترح: أشكال المعجم الآلي: الذي ينقسم إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي:[3]

1- ترتيب أبجدي عام (الانطلاق يكون من الألفاظ).

2- ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق يكون من المعاني).

3- ترتيب بحسن تردد الكلمة أي عدد المرات التي وردت في النصوص ، وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور، وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص.[4]

4- ترتيب بحسب الكلمة وذيوعها في البلدان العربية في الوقت الراهن.

5- ترتيب بحسب العلوم والفنون.[5]

---

[1]- المرجع السابق ، ص: 155.

[2]ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية و أبعاده العلمية و التطبيقية ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة، ع3، 1996، ص: 7.

[3]-صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، ع 116، 2009 السنة التاسعة و العشرون، ص: 97.

[4]-عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية و أبعادها العلمية و التطبيقية، ص 15.

[5]- المرجع نفسه . ص: 15.

"هذا بالنسبة للمعجم الآلي، أما المعجم المحرر فسيكون حسب رأيه على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية الفرنسية أو الانجليزية، فهو موسوعة يحرر فيها العلماء بحوثا خاصة بكل لفظة."[1]

4/ في الحوسبة اللغوية:

"إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة ، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور مع اللغات ، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية، وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي للكلام والتعرف لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي."[2]

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يلح ويصر على ضرورة التكاتف والمساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر الممكن، لذا فـــ:

1- إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم Research interdisciplinary

2- إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصا وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوروبية خاصة[3].

3- إن ما تركه النحاة الأولون شيء عظيم وجد مفيد لا سيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي.[4]

[1]-صفية مطهري: أهمية النظرية التحليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 97.

[2]-صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص: 157-158.

[3]-عبد الرحمن صالح الحاج: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ط 2012م، 231/1.

[4]-المرجع نفسه ، ص 231/1.

ولعل هذا ما يصبو إليه مكتب تنسيق التعريب إلى تحقيقه من خلال الندوات والعروض التي يقدمها حول بنوك المصطلحات اللسانية.

المبحث الثالث :بين اللسانيات والتراث العربي

1-علاقة التراث اللغوي العربي باللسانيات:

حسب آراء الباحثين ومايراه البعض فان علاقة التراث اللغوي العربي باللسانيات علاقة لزومية حتمية وهي من المسلمات التي أثبتها مازن الوعر حين قال : " أن صلة القربى ليست فقط بين التراث اللغوي العربي واللسانيات وإنما هي موجودة أصلا بين التراث اللغوي العالمي واللسانيات"[1]؛أي أن كل العلوم اللغوية لها صلة قربى باللسانيات.

وإذا أردنا أن نحدد زمن اتصال التراث اللغوي العربي باللسانيات فقد يكون من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ولكن الذي لاشك فيه إن هذه البدايات الأولى ترجع إلى بداية الاتصال بالحضارة الغربية في العصر الحديث[2].

فنجد نقطة التحول من القديم إلى الجديد في الفكر اللغوي العربي بما كان من عودة المبعوثين الذين أرسلوا إلى الخارج وماكان لهؤلاء المبعوثين من أثر في نقل بعض صور النشاط العلمي والفني[3].

ونجد أن هذه العلاقة القائمة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات تحتم وجود استفادة بينهما "فاللسانيات بصفتها علما جاء من اجل معرفة كيفية عمل اللغات البشرية بدقة

[1]– مازن الوعر:صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات .مجلة المجمع الجزائري للغة العربية. الابيار. الجزائر. العدد11 جوان 2010 م.ص:44 .

[2] – نعمان بوقرة:محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة.منشورات جامعة باجي مختار.عنابة.2006 م.ص:37 .

[3]–تمام حسان:الفكر اللغوي الجديد.عالم الكتب.ط1 .2011 م.ص:11 .

وموضوعية مطلقة وذلك للاستفادة من نتائج هذه المعرفة اللغوية وتوظيفها في مجال الحضارة والتكنولوجيا المعاصرة ولكي تستطيع اللسانيات إن تكون علما قائما برأسه مستقلا عن بقية العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى. فلابد أن تستفيد من المعارف والنظرات اللغوية والتراث الهندي والبابلي والإغريقي والروماني والعربي ثم جهود الباحثين في القرن الثامن والتاسع عشر وإنما كانت معارف لغوية مهمة جدا للسانيات ولكن فضيلة التراث اللغوي العربي تأتي من حقيقة أن الإيديولوجية الحضارية العربية الإسلامية كانت أعلى في الوتيرة الفكرية وأنفذ في الرؤية المستقبلية لذلك كانت استفادة اللسانيات من التراث اللغوي العربي أكثر من غيره"[1]؛ أي أن اللسانيات كباقي العلوم فهي تفيد وتستفيد أما بالنسبة للتراث العربي فنجده استفاد كثيرا هو أيضا من العلم الجديد – اللسانيات– ونجد **سعد مصلوح** يقول في هذا الصدد"وبالمقابل فإن اللسانيات المعاصرة – وبما أنها علم وافد– كان الظن بها أن يزودنا بتقنيات منهجية ضابطة تعيننا على الكشف والتحليل ومن الطبيعي أن يكون التراث هو ميدان المعركة الأول بين حاملي العلم الوافد والذين يعدون أنفسهم سدنة التراث وحماته كما أن هذا الميدان كان هو الميدان الوحيد الذي يمكن فيه للسانيات الحديثة أن تثبت جداها في حل الإشكالات وتفسير الغوامض والتباس العلل لكل ما قصرت وسائل البحث التقليدية عن القيام به"[2] ويراد بهذا أن الموضوع الأول للسانيات هو التراث العربي فهو يستفيد من اللسانيات بقدر ماهي تستفيد فعلاقتهما متلازمة لدى الكثير من الباحثين غير أننا نجد بعضهم يقف عائقا أمام هذه العلاقة ومن هنا ظهرت عدة آراء وشتى الخلفيات حيث أن لكل واحد منهم طريقة ومنهج خاص للتحليل والدراسة ولهذا نريد أن نسلط الضوء على المنهج الذي اتبعه عبد الرحمن الحاج صالح أثناء قراءته للتراث النحوي العربي.

[1]–مازن الوعر:صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات .ص44– 45.

[2]–سعد عبد العزيز مصلوح:محاضرات في اللسانيات العربية المعاصرة–دراسات ومثاقفات–.عالم الكتب.2004.ط1، ص :28.

2-عبد الرحمن الحاج صالح ومنهجه في قراءة التراث النحوي العربي :

نجد المتتبع لما جاء به مصطفى غلفان يلاحظ أن جل الكتابات المندرجة في إطار لسانيات التراث لا تقدم أي تخطيط للمنهج المتبع في القراءة بل لكل باحث أسلوبه وطريقته التي تميزه عن غيره أثناء قراءته للتراث اللغوي العربي القديم في ضوء اللسانيات الحديثة [1].

هذا من طرف ومن طرف آخر نجد **المسدي** يرى بأن قراءة التراث الإنساني منهج لا يعوزه التأسيس في حد ذاته وما التراث إلا مخزون لغوي وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن ولإثبات ديمومته لا يقف عند تمجيد الماضي بل يحتاج إلى بناء مؤسس يناسب جميع الأزمان وذلك لأجل دفع البحث اللساني العربي منهجيا ونظريا .[2]

ونجد عبد الرحمن الحاج بعودته إلى التراث اللغوي القديم وعده قاعدة أساسية ينطلق منها في بحثه اللساني يستوجب أن تكون لديه طرائق ومناهج لقراءته وإحياءه وكما هو المعروف عنه أنه من الممجدين للتراث ولهذا نجد معارفه عميقة حول التراث النحوي العربي وكذا اطلاعه الواسع على اللسانيات الحديثة فنجده ركز على إبراز الجانب العلمي في النحو العربي ذلك من خلال وقوفه على مجموعة من الأصول ودعا إلى السير عليها وتطبيقاتها على التراث اللغوي العربي كما هو كما يأتي:[3]

أ-اعتماد أقوال القائل نفسه:

يؤكد الحاج صالح على ضرورة الرجوع في النصوص إلى ما قاله القائل نفسه والامتناع من الاكتفاء بما يروى عنه ويرى أن الأخطاء التي يقع فيها بعض اللغويين المتأخرين

[1]-مصطفى غلفان:اللسانيات العربية الحديثة (دراسة نقدية في المصادروالاسس المنهجية).مطبعة فضالة.المغرب.

دط.دت.ص:140.

[2]- عبد السلام المسدي:مباحث تأسيسية. دار الكتاب الجديدة المتحدة. ط.2010.1 ،ص:

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح:السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.موفم للنشر.دط.ص:9.

وحتى المحدثين يعود سببها الوقوع في زيف الحقائق لعدم تتبع الأقوال الأصلية ولدلك فانه حرص على هدا النهج في التعامل مع النصوص القديمة إذ أنه في استشهاده بالنصوص النحوية يرجع إلى القائل نفسه [1]؛ أي أنه إذا قدم معلومة أو مفهوم ما فاعلم أنه صحيح صحة اليقين وذلك يعود للمنهج الذي يتبعه في رصد المعلومات

ب-الأخذ من روايات متعددة:

وكما هو المعروف أن تعدد وجوه الرواية مع اتفاق محتواها يجزم صدقها ولهذا نجد الحاج صالح يدعو إلى ضرورة الإعتداد في التصديق لما يروى من الأحداث أي بالروايات الصادرة من مصادر شتى ولا تكون منقولة بعضها عن بعض ورفض كل فكرة ينفرد بها راو واحد ولاسيما إذا كان طعنا صريحا يمس أخلاق القائل وسمعته وينزل من قيمته العلمية.[2]

ج - كيفية التعامل مع المصادر :

يؤكد الحاج صالح على ضرورة الاصطفاء للمصادر وتخير ما أجمع العلماء قديما وحديثا على صحته وعدم الخلط بين الكتب العلمية وشبه العلمية التي ألفت غالبا للتسلية فالمتتبع لمؤلفات الباحث يلحظ أن المصدر الأساسي في أغلب بحوثه هو كتاب سيبويه وهذا راجع لعدة مزايا توفرت فيه دون غيره فنجده لا يستشهد بالمراجع العربية الحديثة إلا في حالات نادرة .[3]

[1]- المرجع السابق.ص:10

[2]-المرجع نفسه، ص:10

[3]-المرجع نفسه ،ص:10.

د-التصفح الكامل للنصوص:

التمسك بمبدأ التصفح الكامل للنص الواحد أو لعدة نصوص ليتمكن الباحث من إدراك المقصود الحقيقي في استخدام صاحب النص لألفاظ خاصة أو الحكم على قول من أقواله[1]؛ أي أن هذا هو الواجب الأساسي الذي يستوجب على أي باحث الخوض فيه والحرص عليه

ه-تمحيص النظريات اللسانية الحديثة:

ضرورة التمحيص الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة إذ لا يجوز تقبل أي نظرية كليا أو جزئيا إلا كآراء وافتراضات خصوصا إذا استخرجت من النظر في لغة أوروبية وذلك لتفادي التخليط بين المفاهيم الغربية القديمة وبين ما ظهر من الأفكار والمناهج في اللسانيات الحديثة بل وتفادي إسقاط هذه الأخيرة على الأخرى وجعلها أصلا والأخرى فرعا عليها ومن ذلك ضرورة النظر في مفهوم المعيار اللغوي وفيما عيب على المعيارية دون التمييز والتفريق بين العلمية منها والتعسفية[2]؛ أي انه على الباحث التدقيق في تقبل أي فكرة كانت وهذا لشيء وإنما لتحري الموضوعية والدقة والعلمية .

[1]-المرجع ، السابق ،ص:11.

[2]-المرجع نفسه ،ص:9-11.

الفصل الثاني:جوانب تطبيقية للفكر اللساني العربي القديم.

تمهيد

المبحث الأول:قضايا النحو العربي والمنطق

1-حقيقة منطق أرسطو.

2- النحو العربي ومنطق أرسطو(جدلية التأثر)

ا-الآراء التي تبعد الأصالة عن النحو العربي.

ب- الآراء التي تقر بأصالة الدرس العربي.

3- مقابلة بين مفاهيم النحو العربي ومفاهيم ماركس .

ا-مفهوم الحدث.

ب- مفهوم الصرف.

ج- مفهوم المذكر والمؤنث.

المبحث الثاني: التحليل العلمي للسان.

1- الحس .

2- السماع.

3-التصنيف.

ا- التعريف عن المعنى.

ب- التعريف على اللفظ.

4- الباب والنظير.

5-الأصل والفرع.

6- القياس النحوي.

المبحث الثالث: طريقة التأليف قديما.

1- مفهوم اللزوم والاستمرار.

2- الاطراد في مقابل الشذوذ.

3- الإحصاء وسلم الكثرة .

4-إحصاء الوحدات اللغوية.

ا- المستوى الصوتي.

ب- المستوى الصرفي المعجمي.

- إحصاء المفردات.
- إحصاء محتويات الأصناف.
- حصر المفردات في المعجم.
- إحصاء الأبنية.
- إحصاء العناصر المعجمية.

المبحث الرابع: المثل في العربية.

1- التجريد التمثيلي عند النحاة العرب .

2- التجريد الإجرائي عند النحاة العرب .

3- مميزات القياس النحوي (الاستدلال).

ا- القياس العربي والسلوجسموس.

ب- القياس النحوي والانالوجيا.

ج- القياس العربي والاستدلال عند المغاريين والرواقيين .

تمهيد:

الحديث عن الحاج صالح أدى بنا إلى إبراز تجربته اللسانية وأهم الأفكار التي تبنى بها نظريته التي اهتمت بقراءة التراث اللغوي العربي وفق مناهج عصرية لتكون في قالب جاهز للاستعمال، وكما هو المعروف عن عبد الرحمن الحاج صالح أنه تراثي فمادته الخام هي النحو العربي، ما جاء به النحاة الأوائل، من أسس وقواعد، ولهذا نجد مؤلفاته ما يجعلها تحتاج إلى دراسة معمقة ودقيقة لما جاء به تراثنا العربي وخصصنا هذا الفصل، للحديث عن أهم مؤلف من مؤلفات الحاج صالح، وهو (منطق العرب في علوم اللسان)، محاولين الكشف عن التفكير اللساني، الذي يرتكز عليه منهجه ونبين فيه أهم المصطلحات اللغوية التي تحدث عنها ولكن قبل ذلك أردنا التعريف بالكتاب.

-التعريف بكتاب منطق العرب في علوم اللسان:

نشر في الجزائر سنة **2008**، ويشكل هذا الكتاب الحلقة الثانية في سلسلة كتب جعلها الحاج صالح لعلوم اللسان عند العرب، وهي حلقة موصولة بسابقتها فبعد أن شملت الأولى عمل النحاة في جمعهم للغة من خلال السماع، محاولة إيضاح المعطيات الأولى لعمل النحاة وما مدى علميتها، وهذه الحلقة تعتبر نقلة نوعية في تحليل المعطيات، وتفسيرها ودعم ما يبرهنبه عملية عمل النحاة أثناء جمع اللغة وتصنيفها، حيث بنى الحاج صالح كتابه منطق العرب في علوم اللسان على مجموعة أدلة تبين الوسائل، العقلية التي اعتمد عليها النحاة العرب الأولون في تحليلاتهم للغة واستنباطهم لضوابطها، وانفرد في توضيح الغموض حول هذه الوسائل حيث نجده بدأ كتابه بمقدمة طويلة نوعا ما والتي ابتدأت من الصفحة السابعة إلى الصفحة الثانية والثلاثين منه، وقد ذكر في هذه المقدمة أن اعتماد النحاة على الوسائل العقلية في بحوثهم، قد شكل عائقا أمام النحاة المحدثين، ونجده أزاح

هذا العائق من خلال[1] مؤلفه هذا، وفي ختامها أظهر طريقة أو خطة سير هذا الكتاب، ووضع ما تناوله في الأبواب الأربع من قضايا، حيث أن الباب الأول، جاء تحت عنوان النحو العربي ومنطق أرسطو حاول فيه تبيان أن النحو العربي أصيل، ولم يتأثر بمنطق أرسطو بأي شكل، من الأشكال وبحث في حقيقة بعض ما جاء في النحو العربي وما ينسب إلى المنطق الأرسطي، والباب الثاني تناول فيه مناهج المشاهدة والتدوين والأسس، النظرية التي بنيت عليها اللغة وحاول أن يبين أن أكثر المفاهيم والطرائق التي لجأ إليها النحاة القدامى هي من كنه رياضي، أما الباب الثالث موسوم" باستنباط أصول العربية" منهجه ووسائله التقنية ومقتضياته، وفيه بين كيفية النحاة منهج عملهم، ووسائله التقنية، وفي الباب الرابع عالج فيه عملية التجريد عند النحاة بالتفصيل، وتطرق إلى القياس النحوي والاستدلال ثم جاءت خاتمة الكتاب وقد أورد فيها تلخيصا لأبوابه.[2]

-المبحث الأول: قضايا النحو العربي والمنطق

1- حقيقة منطق أرسطو:

يعتبر المنطق من العلوم التي أحدثت ضجة في الساحة العلمية فهو انقلاب فكري إن صح التعبير كما عرف عنه أنه الآلة التي تمنع العقل من الوقوع في الخطأ.وباعتبار المنطق علم مستقل، بذاته فإنه بالضرورة له أسسه ومعالمه ولكن قبل هذا سوف نتطرق إلى أهم التعريفات التي وردت عنه في العالم العربي:

يعرفه **الجرجاني** بأنه: "آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم في الفكر فهو علم عملي آلي، كما إن الحكمة علم نظري غير آلي"؛أي أنه يريد أن يقول بأن المنطق يمنع العقل أوتوماتيكيا من الوقوع في الخطأ.

[1]- منطق العرب في علوم اللسان: عبد الرحمن الحاج صالح، دار راجعي للنشر، دط، 2010، ص32.

[2]- المصدر نفسه، ص32، 33.

ويعرفه **أبو حيان التوحيدي:** بأنه آلة يقع بها الفصل و التمييز بين ما يقال: هو حق أو باطل فيما نعتقد، وبين ما يقال، هو خير أو شر فيها نفعل، وبين ما يقال: هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان، وبين ما يقال: هو حسن أو قبيح بالفعل".

و**التهانوي** يعرف المنطق في **كشاف اصطلاحات الفنون:**علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر.[1]

ويقول **ابن سينا** عن المنطق بأنه علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة".[2]

ومن خلال هذه التعريفات والآراء المختلفة حول المنطق إلا أننا نجدها تصب في مفهوم واحد وهو أنه علم يمنع العقل من الوقوع في الخطأ، والمنطق كباقي العلوم له مميزاته تميزه عن باقي العلوم حددها أرسطو في النقاط التالية:[3]

– هو منطق شكلي لأنه يدرس صور التفكير بعيدا عن الموضوعات التي ينصب عليها، (لم يحاول البحث عن مصدر الأفكار).

– هو منطق عام.

–يتميز بأنه مطلق أي أنه يصل إلى حقائق ثابتة لا تقبل الزيادة أو النقصان.

[1]– سليمان بو بكر صالح: مفهوم المنطق ونشأته في الفكر الإسلامي، جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، المجلة الليبية العالمية، العدد 24، 25 يوليو 2017، ص:5.

[2] – المرجع نفسه، ص5.

[3] – السيد حسين الصدر: دروس في علم المنطق، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005، ص:9، 10، 11.

2- النحو العربي ومنطق أرسطو: (جدلية التأثر)

أ- الآراء التي تبعد الأصالة عن النحو العربي:

كثيرا من الدارسين الذين أنكروا أصالة الدراسات اللغوية العربية يزعمون أنها «ليست وليدة البيئة الإسلامية، بل يردها إلى أصول أجنبية فهي وليدة تأثيرات يونانية أو هندية أو سريانية أو فارسية أو رومانية ويكاد جميع من ذهبوا هذه المذاهب يجمعون على دور اليونان في هذا الصدد وقد يضعون إلى جانبهم، الهنود أما سوى هذين فهم معابر مرت بها أفكار هؤلاء إلى العرب.»[1]

ونفهم من قول عمايرة أن الدراسات العربية وأصالتها تعود إلى جذور يونانية ولا تخرج عن ما جاء به السريان والهنود فالعرب في اعتقاده أسسوا ومعالمهم بقواعد بعيدة عنهم تماما.

ويستند هؤلاء الدارسون خاصة المستشرقون منهم في مذهبهم هذا على مجموعة من الافتراضات من خلال النظر في نشأة النحو العربي، منها:[2]

- استعباد صدق الروايات العربية التي تعد نشأة النحو عربية خالصة والاستخفاف بالروايات التي ترد النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وعدّوها ففي باب الأساطير والخرافات الساذجة، حيث يعود كثير منهم في رد ما جاء في المصادر العربية بهذا الصدد إلى قناعة لديه في أن النحاة والمؤرخين كانوا يتكتمون على وجود مؤثرات أجنبية لأن في ذلك حرجا لكرامتهم (الوطنية العربية).

[1] - إسماعيل أحمد عمايرة : المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية، دار حنين للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1992م، ص: 42.

[2] - المرجع نفسه، ص:42، 44.

– دور الفرس، وبخاصة عبد الله بن المقفع، وهو أحد العارفين بالحضارة اليونانية وقد ترجم عنهم هو، أو ابنه محمد، بعض كتب الفلاسفة اليونان، وقد تأثر الخليل بعبد الله بن المقفع، لما كان بينهما من صداقة.

ومن بين هؤلاء المستشرقين نذكر بالأخص ما قاله مركس حول النحو العربي وينطلق في إثباته من إفتراضات ثلاثة وهي:[1]

1– ضرورة مرور زمان طويل، حتى تتكون القواعد النحوية.

2– ضرورة اعتماد النحو على مفاهيم فلسفية.

3– ضرورة اعتماد النحاة العرب على غيرهم.

وأقر **مركس** بأن المشكل العويص الذي يقف عائقا أمام المؤلفين، العرب هو مصدر الدراسات اللغوية العربية، وهو لا ينكر ما قدمه النحاة العرب من انجازات، ويقول بأننا مدينون لهم بما جمعوه من كلام العرب، ونستنتج من خاتمة القول أن مركس لا ينكر بما جاء به العرب ولكنه لا يستطيع ألا يقول بأنهم تأثروا وأخذوا عنهم الأصل، الذي بني عليه النحو العربي.[2]

ودليله القاطع في ذلك أن النحاة العرب أمثال **ابن خلدون والسيوطي** لا يذكرون في ثنايا كلامهم أو بالأحرى لا يشيرون إلى أصل تلك القضايا التي يتناولونها ومن أين استقوها وما هو الأصل من الفرع.[3]

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح : النحو العربي ومنطق أرسطو،ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص: 43، 44.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح : منطق العرب في علوم اللسان، ص: 42.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص: 42، 43.

ونجد كذلك من أكد على وجود تأثير المنطق على الدرس العربي وهو "**مهدي المخزومي**" في كتابه "**مدرسة الكوفة**" فقد أكد تأثير علم الكلام بالخصوص، على مدرسة البصرة، «... والواقع أن تأثير علم الكلام أو الثقافة البصرية اليونانية إنما ظهر في النحو في زمن مبكر منذ أوائل، القرن الثاني وهي الفترة التي ظهرت الفلسفة الكلامية ظهورا واضحا ولم يكن الخليل بن أحمد أول من ظهر في نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله إلى القياس فقد سبقه إلى ذلك عبد الله بن أبي إسحاق».[1]

وهذا هو رأي **مهدي المخزومي** الذي يصرح بوجود تأثير أرسطو طاليسي، على النحو العربي عامة وعلى مدرسة البصرة خاصة وهذا حدث في القرن الثاني من الهجرة مع ظهور الفلسفة الكلامية، وبالإضافة إلى ذلك نجد إبراهيم مدكور يؤكد على ما قاله المخزومي بحصول هذا التفاعل والتأثير بين العلمين، المنطق والنحو من خلال أطروحته "**أثر الأرجونون**" في العالم العربي وكذلك بحثه المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1948 م حول منطق أرسطو النحو العربي أكد فيه حدوث التأثير.[2]

ونجد المستشرق **(lishtenstadter)** يقول: «إن الأصول النحوية التي اعتمد عليها اللغويون العرب مأخوذة من المنطق الأرسطو طاليسي الذي وصل إلى العرب بواسطة العلماء السريان».[3]

وما كتبه **فيشر** المشار إليه في سلسلة من المقالات بين **(1962و 1963)** ولم يأت بجديد إلا أنه ألح كثيرا على أن العرب وخاصة اللغويين منهم قد أعاروا اهتماما كبيرا للإنتاج الفكري اليوناني وأكد كثيرا على مشابهة التقسيم العربي للكلم بالتقسيم الأرسطي.

---

[1] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى، الباب الحلبي، وأولاده، مصر، ط2، 1958م، ص:41.

[2] – المرجع نفسه، ص:41.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص:45.

ويؤكد أيضا رأيه ما قاله **(DE BOR)** مؤرخ الفلسفة الإسلامية ويقول: «إن الأبحاث اللغوية النظرية التي نشأت عند العرب في زمان مبكر قد أحدثتها المقولات

النحوية المنطقية الموجودة في كتاب **(باري أرميناس)...»**[1]

ومن خلال الآراء لمختلف المفكرين العرب منهم والمستشرقين، نصل إلى أن الدرس العربي تأثر بالمنطق الأرسطي منذ بدايته وهذا ليس إلا رأيهم الخاص ونظرتهم التي يؤمنون بها ومع كل الأدلة التي قدمها هؤلاء لإثبات وجهتهم إلا أننا نجد بعض التصديات لهذه الآراء وأبرزها ما جاء به الحاج صالح.

2- الآراء التي تقر بأصالة الدرس العربي:

نجد الكثير من الباحثين والمفكرين الذين أقروا بأصالة النحو العربي، ونفوا عنه كل الأقاويل التي تقول بأخذ النحو العربي كل قواعده وأسسه من الفلسفة اليونانية وسوف نتعرض في هذا العنصر إلى أهم باحث لساني عربي جزائري ألح على أصالة الدرس النحوي العربي، وهو عبد الرحمن الحاج صالح ورفض كل هذه الادعاءات، ويتصدى لها بحقائق بعضها عقلي وبعضها تاريخي، حيث إن متتبع القضية ومقتضى الحقيقة يلحظ أن هناك قضية جوهرية قد فاتت مركس، ومن سار في نهجه، وهي أنه «لا يوجد في كتاب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقا، فأما كتاب (باري أرميناس) فقد حدد فيه أرسطو ما يسميه "بالأقاويل"، فاقتصر منها على أجزاء الحكم **Jugement** وهما **Onoma**و**Rhéma** ويقابلها في ترجمة حنين بن إسحاق الاسم والكلمة».[2]

[1] – المرجع السابق، ص:44.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح: النحو العربي ومنطق أرسطو، ص:53.

والحقيقة التاريخية تؤكد أن منطق أرسطو لم يعرف الطريق إلى الثقافة العربية إلا بعد أن اكتمل، النحو وأغلق باب الاجتهاد؛ أي أنه يريد بهذا القول أنه يثبت بأن النحو كامل ومكتمل ببصمة عربية نقية.[1]

كما أن **الحاج صالح** في كتابه هذا يرد على افتراضات "**مركس**" السالفة الذكر بقوة وبأدلة واقعية منطقية بعيدة عن كل الشبهات.فبالنسبة للافتراض الأول القائل، بضرورة من طويل حتى تتكون القواعد النحوية، فهو يؤكد بأن النحو العربي من العلوم التي انبثقت من اجتهاد المسلمين وهذا لا لشيء وإنما للتأقلم مع ما جاء به الفتح الإسلامي من اختلاط الألسنة العربية والأعجمية ودخول غير العرب إلى الدين الإسلامي، وهذا هو السبب الذي جعلهم يبحثون عن وسائل تساعدهم على التكيف مع ذلك الواقع.

وكما هو المتداول بأن علوم العربية نشأت وتطورت مع القراءات وتدوين أصول اللغة الأولى، ونجد سرعة نضج العلوم اللغوية وكمالها لسرعة تكون العلوم الشرعية وجميع العلوم الإسلامية الأخرى، وكل هذه الأحداث تخص هوية العرب لوحدهم ولا ينبغي أن يرجع ما حدث إلى اليونان أو إلى غيرهم.[2]

وأما بالنسبة لافتراضه الثاني: أن لا نحو إلا باللجوء إلى المنطق والفلسفة فيريد هنا أن يكون نشوء النحو العربي مماثلا تماما لنشوء النحو اليوناني، ومركس نجده لا يعرف منطقا آخر غير منطق أرسطو، وهذا خير دليل، أنه جاهل، تماما للأسس التي تبنى عليها منطق النحاة والفقهاء.[3]

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص:63.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص:43.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص:43.

والافتراض الثالث المتمثل في ضرورة أن يكون العرب اقتبسوا أصول النحو من غيرهم، فيرد عليه **الحاج صالح** بقوله: «هذا شيء متوقع من رجل عاش في نهاية القرن التاسع عشر، العصر الذي تغلبت فيه النظرة التاريخية على كل الجوانب العلمية الأخرى، وقد صار قانونا عاما أن يفتش الباحث عن مصادر اقتباس الأفكار أيا كانت ومهما كانت أصالة هذه الأفكار»[1]؛ وهذا الذي يربطه مركس بالعرب أخطر بكثير من كل ما سبق، وهو يجعل من العرب جثة هامدة ليس لديها القدرة على الإبداع وخاصة في الميدان العقلي.

وهذا لا ينفي تماما أن العرب لم يتأثروا بالمنطق الفلسفي نهائيا بل تأثروا، ولكن هذا حدث بعد **سيبويه** أي بعد نضج النحو العربي، وهذا ما يؤكده الحاج صالح في كتابه وخصص له فصلا كاملا وتحدث فيه متى حصل تأثير المنطق في النحو بالفعل، وكيف كان ذلك، وهذا ما يؤكده قول "**ابن الأنباري**" في كتابه "**نزهة الألباء**": «إن أول من مزج النحو بالمنطق هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني»والمصطلحات التي استعملها هي "**الموضوع**" و"**المحمول**"، وكذلك مصطلحي **(الصدق والكذب)**، وذكر أيضا أن بداية ازدهار الفلسفة عند العرب حصل، بالفعل في زمان الخليفة العباسي المعتضد بالله، وكذلك نجد كثيرا من النحاة العرب تتلمذوا على يد أساتذة المنطق في بغداد مثل: علي الفارسي، والزجاجي، والرماني، بالإضافة إلى أبي بكر السراج تلميذ المبرد.

وأقر الحاج صالح أن هذا العصر عصر التلاقي المباشر ثم عصر محاولة التوفيق بين مدرستي البصرة والكوفة من جهة والأفكار اليونانية وما أنتجه الفكر العربي من جهة أخرى.[2]

[1] – المصدر السابق ، ص:43.

[2] – المصدر نفسه، ص: 78، 80.

ولكن في نقطة أخرى نجده يستثني بعض الأمور ويصرح بأنه مهما بلغ تأثر النحو العربي بهذه المفاهيم الدخيلة وهذه الطرق التحليلية فإننا نجد كل أسسه المفهومية الأصلية بقيت على ما كانت عليه في زمان سيبويه وذلك للأسباب التالية:[1]

*ما يزال يحدد النحوي أقسام الكلام وعناصر اللغة عامة بمجراها في الخطاب أي بكيفية تصرفها بالنسبة إلى غيرها.

* ما يزال النحاة يعتمدون في تحديد هذا المجرى على الموضع الذي يقع فيه اللفظ لا في مدرج الكلام فقط، بل في نيته أيضا وهذا شيء لم يكن معروفا تماما قبل مجيء الخليل وسيبويه.

* كما بقوا محافظين على أكثر المفاهيم التي ابتدعوها في تحليل بنية الكلام (كالعامل والمعمول) وبنية الكلمة (بناؤها ووزنها) والوزن هو أيضا شيء لا تعرفه إلى الآن اللسانيات الحديثة إلا من درس واطلع على النحو العربي.

* لم يتخلوا أبدا عن طريقة القياس العربي الأصيل، ولم يلجأوا إلى والسلوجسموس وقد سماه إسحاق بن حنين قياسا فالتبس كمفهوم بعد القرن السادس الهجري بالقياس العربي.[2]

نفهم من هذه النقاط الأربعة أن الحاج صالح مازال متشبث برأيه القائل، أن النحو العربي بعيد عن المنطق الأرسطي ويثبت أن أسسه وقواعده عربية أصيلة، ويرى أن تلك القضايا التي يطرحها مركس ويعدها قانونا عاما قاصرة وغير كاملة.

[1] – المصدر السابق، ص:87، 88.

[2] – المصدر نفسه، ص: 88.

3- مقابلة بين مفاهيم النحو العربي ومفاهيم مركس:

أ- مفهوم الحدث: قال **مركس** عن مفهوم "**الحدث**" أنه مأخوذ عن المفهوم اليوناني **(Sumbebekos)** ولكن رد عليه الحاج صالح بدليل منطقي وهو أن الحدث عند النحاة الأولين هو مدلول الفعل مقابل مدلول الاسم، فالفعل يدل على الحدث في حدوثه وهذا يقتضي حصوله في زمان ما من الأزمنة الثلاثة، وهذا المعنى العربي مخالف تماما لما وجد في الفكر الفلسفي اليوناني، حيث أن اللفظة اليونانية تدل على حصول الشيء بالعرض، فالعارض كما هو المعروف أنه بعيد عن الجوهر أي أنه صورة دون مفهوم، أو جسد بلا روح، هذا هو المفهوم الأرسطي، فهو بعيد عن ما قاله نحاتنا العرب.[1]

ب- مفهوم الصرف: قال **مركس** عند كلامه عن مفهوم الصرف عند العرب فيما يخص ما يسمى ب: "تغير أواخر الكلم" الخاص بالأسماء وتصريف الأفعال، فنجد أن النحاة العرب لم يعرفوا لهما إلا كلمة واحدة وهو الصرف، أما النحاة اليونانيون فنجدهم فرقوا بين الأول والثاني، وذكر أيضا: أن النحاة العرب يجهلون حتى المعنى الذي تدل عليه كلمة تصريف ونجد الحاج صالح يرد على هذا الادعاء الخطير وهذا بالرجوع إلى معاني الكلمات الثلاث: الصرف والتصريف والتصرف.

وبين أن العرب يقصدون منها الكلمة في ذاتها، أو في آخرها ونجدهم يسمون (مسائل التصريف) ما سموه بعدهم بمسائل التمرين، وهي تدريبات على تبدل وتغير صور الألفاظ والجمل، بما تمليه الأصول النحوية، بالإضافة إلى ذلك أن كلمة صرف وحدها لا تدل عندهم على تصريف الأفعال، ولا على تغير علامات الإعراب**(Conjugaison)** أو **(Declinaison)**، فهذا الأخير لا نجد له إلا معنى هو التصريف وليس صرفا.[2]

---

[1]- المصدر السابق، ص:44.

[2]-المصدر نفسه: ص: 45، 46.

ج- المذكر والمؤنث: ويقول مركس أيضا فيما يخص "المذكر والمؤنث" أنه لم يكن للعربية اسم يدل على الجنس) **Genre**(فكان يجب أن يقتبس من اليونانية نفسها، والذي توصل إلى أن العرب استعاروا مفهوم الجنس المطبق على المؤنث والمذكر، أما **الحاج صالح** فرد عليه قائلا: أن **مركس** لم يطلع أساسا على الاستعمال الحقيقي لكلمة جنس عند النحاة.فقد ذكر **سيبويه** في كتابه:[1]«لأن هذه الأجناس التي يضاف إليها ما هو منها ومن جوهرها، ولا تكون صفة»، ونجد قوله أيضا:«وإذا أضفت إلى سقاية فكأنك أضفت إلى سقاء....ولو قلت سقاوي جاز فيه وفي جميع جنسه كما يجوز في سقاء»[2]، فقول سيبويه نجده قول صريح يوضح لنا أن لفظ الجنس يريد منه مادة الشيء وجوهره، أو صنفه ولا يوجد في كتب النحو أو اللغة ما يدل على أنه يريد منه، المذكر والمؤنث على الإطلاق.[3]

وبعد تعرضنا لأهم النقاط التي تجمع النحو العربي والمنطق، ننتقل الآن إلى مبحث آخر بعنوان مغاير وهو "التحليل العلمي للسان" الذي سنبين فيه أهم المفاهيم الأساسية التي تنتمي في علوم العربية إلى ميدان التحليل العقلي المنطقي للمعطيات، وما هي أهم العلاقات التي تجعل هذه المعطيات منتظمة، وأهم شيء سنتطرق إليه في هذا العنصر هو الكشف عن المنظور العلمي الذي تميز به علمائنا في هذا الميدان.

المبحث الثاني: التحليل العلمي للسان:

1- الحس: إن ما ذكره الحاج صالح في هذا العنصر يحيلنا إلى شيء واحد فقط وهو أن المشاهد الحسية لها أهمية كبرى لدى النحاة العرب، تمسكوا بها وجعلوها قاعدة أساسية في تحليلهم للغة، وأشار أيضا إلى أن العرب سبقوا الحضارات بحدتهم هذه، وهذا ما أكده **ابن جني** في جميع كتاباته حين قال النحاة: "إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بنقل

[1] – سيبويه :الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخالجي. القاهرة. مصر.ط3 .1988م . ص:221.

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح:منطق العرب في علوم اللسان،ص: 46، 47.

[3] – ينظر: المصدر نفسه. ص:95.

الحال أو خفتها على النفس"وقال أيضا: "وإذا حكمنا بديهة العقل وترافعتا إلى الطبيعة والحس فقد وفينا الصنعة حقها"ومن خلال قول ابن جني نجده يركز على العقل بالدرجة الأولى، ولكن يجعل من قيمته تظهر في اتصال مع المشاهد الحسية وهذا الذي يجعل للقواعد المستنبطة ذات منفعة علمية.[1]

وذكر الباحث أيضا ما تلمسه **الجاحظ** من شيوخه المعتزلة، بنزعته العلمية التي تجعل من "**الشك المنهجي**" المبدأ الجوهري في كل محاولة علمية خاصة بإثبات الحقائق، ونجده يؤكد هذا بقوله: «وبعد هذا فاعرف مواضع الشك وحالاته الموجبة له لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له وتعلم الشك في الشكوك فيه تعلما»[2]؛ أي أنه يجعل من الشك شيئا لا مناص فيه ويجعله في المرتبة الأولى وهذا لا لشيء وإنما بعد الشك تأتي الحقيقة واليقين، وهذا ما أكده الفيلسوف العقلي **ديكارت** حين أطلق مقولته الشهيرة: "أنا أشك أنا أفكر إذا أنا موجود"، حيث أنه يشك في كل شيء أثناء البحث عن المعرفة في الوجود، أي أن التفكير هو نشاط العقل داخل النفس البشرية، ومن هنا نصل إلى أن وجود العقل هو نفسه وجود الوعي، ووجود الوعي، يحيلنا إلى وجود الشعور.

2_السماع: يعتبر السماع من القضايا التي إهتم بها الحاج صالح وجعلها من أبرز الوسائل العقلية التي اعتمدها النحاة في صياغة قواعدهم النحوية، حيث أن السماع اللغوي عند العرب كان مباشرا من أفواه العرب، أثناء جمع اللغة «فالذي يلاحظ على هذا السماع الواسع الذي لم يسبق إليه في التاريخ لعظمته وموضوعيته أن أصحابه كانوا يولونه أهمية كبيرة جدا ويمنحونه بالتالي الأولوية المطلقة كأصل من أصول المعرفة العلمية اللغوية»[3]؛ أي أن الحاج صالح اقتنع بعملية عمل النحاة الأوائل، وحاول البرهنة عليها وذلك من

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص:95.

[2] – المصدر نفسه، ص:96.

[3] – المصدر نفسه، ص:93.

خلال وقوفه على أهم الصفات العلمية التي تميز بها السماع اللغوي عند العرب، بالإضافة إلى ذلك ذكر أن النحاة الأوائل تشددوا كثيرا في قبولهم لكل مسموع «فالشواهد عندهم حجج يدلون بها وليست كل ما سمعوه، وأبرز مثال على ذلك النحوي العربي سيبويه الذي لا يقبل من ذلك إلا ما قد كثر استعماله ووثق موروده، وإن لم تتوفر هذه الشروط يشير إلى ذلك ويبدي تحفظه».[1]

فنجد الحاج صالح بينهما إلى أن السماع «هو مشاهدة لا للكلام فقط بل لكل ما يجري في التخاطب من كلام وحركات وإيماء وكل ما يوجد فيه من قرائن في حال **الحديث(Situation)**»[2]، وقوله هذا يحيلنا إلى شيء مهم هو سياق الحال الذي يهتم هو الآخر بالسياق أو الحيز الذي وقع فيه الحدث وليس هذا فقط بل كل ما ورد فيه من رموز لغوية أو غير لغوية، وهذا لا لشيء وإنما لتحري الدقة واليقين.

كما أكد **الحاج صالح** على دور العقل في السماع، فهو يبحث عن مواطن الخطأ واللحن وهذا لتصحيحه واعتماده كحجة قاطعة لكل قاعدة نحوية، ونجد كذلك العلماء يفسرون تمسكهم الشديد بصحة المنقول مشاهدة كان ذلك أم تجربة إلى ضرورة اللجوء إلى التحقيق في كل نقل، أو مشاهدة تجرى، وفي ميدان القراءات قال **الطبري:** "وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه، حجة على من بلغه ومن جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع" فالعقل، يقتضي الشك في أن يكون المنقول خطأ ووهما وخاصة إذا انفرد به ناقل، واحد لا أكثر، ولذا نجد العلماء يتفادون خطأ الفرد وسهوه، ويشترطون في ذلك

[1] – المصدرالسابق، ص:96.

[2] – المصدر نفسه، ص:97.

تظاهر الروايات واتفاقهما، حيث يكتفي أن يتفق شاهدان لا يعرف أحدهما الآخر ولا تمد بينهم أي صلة لتثبت شهادتهما.[1]

ويظهر بوضوح التشبث الشديد بالمسموع للنحاة العرب القدامى، ويستبعدون التغيير فيه أمرين اثنين وهما:[2]

أ- التقبل لكل العبارات الجامدة وتدوينها كما وردت على ألسنة فصحاء العرب وما يجرى مجراها (كما يقول سيبويه)، أي العبارات التي تتكون من ألفاظ تكوينا خاصا ولا تأتي في الاستعمال إلا بهذه الصيغة ولا يضبطها ضابط واحد لخصوصيتها في ذاتها وهي الأساليب الجامدة التي تختص بها لغة معينة دون الأخرى (**IDIOTISM**) ويكون التقبل، لها بالحفاظ عليها كما سمعت دون إضافة أو نقصان.

ب- التقبل لكل عبارة تكون خارجة عن الذي يضبط مثلها وهي مع ذلك كثيرة في الاستعمال، عند فصحاء العرب وقد تكون هي المطردة في الاستعمال لا يوجد غيرها ويسمى سيبويه هذا النوع بالنوادر.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد النحاة العرب القدامى يقدمون السماع على القياس ويعطونه الأولوية في صياغة قواعدهم، وذلك يعد إلى سببين أساسيين هما: الأول يخص اللغة العربية والثاني يخص المنهجية العلمية؛ أي أنها معادلة رياضية تلازمية، فلا كيان للغة من اللغات إلا بوجود مرجع إجتماعي أو مرجع نصي أو كلاهما هذا بالنسبة للغة العربية، وأما بالنسبة للمنهجية العلمية فالسماع مشاهدة أو نقل للمعطيات، وكل مشاهدة

[1] – المصدر السابق، ص:99.

[2] – المصدر نفسه، ص:100.

تنتمي إلى الحس، حيث أن الالتفات الأول هو لما تدركه الحواس ولا بد من معاينة الظاهرة قبل النظر فيها، وكل هذه العمليات تخضع لعملية منهجية علمية دقيقة.[1]

3- **التصنيف:** ونجد الباحث في هذا العنصر انتقل إلى جانب آخر يراه علميا عند اللغويين العرب وهو التصنيف؛ كما نجده قسم هذا التعريف إلى جانبين مختلفين وهما: التعريف على المعنى والتعريف على اللفظ[2].

أ- **التعريف على المعنى:** يقر الحاج صالح: أن التعريف الموضوعي للمفهوم يخضع لأصول معينة، فهو مجموع الصفات التي يتميز بها عن غيره، فلا بد إذن من الاعتداء بها في تعريفه، وقد صنف النحاة كلم العربية إلى ثلاثة أصناف: الإسم والفعل وحرف المعنى، وعرف كل واحد منها بتعريف بني على المعنى، وأكبر مثال ذلك ما قدمه سيبويه في كتاب فقد مثل، الطلاسم في أول كتابه ثم عرف الإسم الخاص والاسم العام ومنهما يمكن استنباط التعريف، ونصل إلى أن الاسم عند سيبويه هو «علامة تقع على شيء ليعرف بها...»، ويقول **الحاج صالح** أن هذا التعريف على المعنى بهذا اللفظ وهذا الأسلوب لا يوجد له مقابل أو مثيل، لا في المنطق ولا في كتب النحو غير العربية، ولا حتى عند النحاة المتأخرين.[3]

[1] – المصدر السابق، ص:104.

[2] – المصدر نفسه، ص: 113.

[3] – المصدر نفسه، ص115.

ب- التعريف على اللفظ:

1-معنى البناء والمجرى والحد:

بعد تصفح **الحاج صالح** لأوراق النحو القديمة لا حظ تكرر المصطلحات بناء ومجرى وحد، لذلك عدها ذات قيمة علمية في النظرية اللغوية التي وضعها النحاة الأوائل[1]، هذا ما جعله يبحث عن ماهية هذه المفردات.

* **معنى البناء:** ونجد الحاج صالح يقدم تعريفا للبناء حيث قال: «أما البناء فهو بنية الكلمة أو الكلام ليس إلا»[2]؛ أي أن البناء عنده يعبر عن شكل الكلمة أو الكلام وتركيبهما دون زيادة أو نقصان.

* **معنى الحد والمجرى:**

إن الحاج صالح رجع إلى مجموعة من أقوال سيبويه لتحديد معنى كلمة "حد": "ألا ترى أن الكلام أن تؤخر الفعل، فتقول: أيهم رأيت" وقوله: «فهو على ذلك غير متمكن، وفي هذا الحال متمكن».[3]

ووجد الباحث أن كلمة حد هنا تعاقب الوجه والحال والطريقة، وهي في كل، هذا تخص الكلام من حيث اللفظ، فيتبين من هذا أن الحد هو وجه من أوجه الكلام وحال من أحواله لا أي وجه ولا أي حال، بل ذلك يكون بطريقة معينة أو إجراء معين، وعلى هذا فالحد

[1] -المصدر السابق، ص:121.

[2] - المصدر نفسه، ص:121.

[3] - المصدر نفسه، ص:121.

هنا ليس لتعريف مفهوم بل لتعريف الإجراءات اللازمة التي تؤدي إلى صوغ الضرب من الكلام.[1]

والمقصود من المجرى أنه المسلك أو السبيل الذي يسلكه العنصر اللغوي أو مجموعة العناصر في الكلام فيما يخص تركيبه وإعرابه أو تصريفه وغير ذلك مما يسمى اللفظ أو البنية.

ونجد الباحث يذكر أن الحد عند النحاة الأوائل، لا يحدد المعاني والمفاهيم بل يختص بضبط الإجراءات أو العمليات التي تتولد منها العبارات أي أن ماهية الحد النحوي رياضية فإذا أخذنا مثال العدد فحده يتم بالتوليد بالمعنى الرياضي(**to generate**)[2]

ونجد الباحث يضيف على هذه المفاهيم مفاهيم أخرى ذات جوهر رياضي، مما يعكس تفكير النحاة العرب الرياضي والعلمي وكذا التجريبي في عملهم اللغوي ومن بين هذه المفاهيم مايلي:

1-الباب والنظير: ونجد **الحاج صالح** يبين لنا الأهمية التي تحملها كل من لفظتي الباب والنظير واعتبرهما من أهم المصطلحات التي تنتمي إلى لب جوهري رياضي ودليله في ذلك أنه إذا قيل هذا[3]باب أفعل فإن المقصود لمجموعة من الكلم التي جاءت على أحد البنائين، أو الوزنين، وهي مجموعة من النظائر بالمعنى الرياضي الذي تقتضيه ما يسمونه بقسمة التراكيب[4]، ويقول عن الباب بأنه مفهوم رياضي محض لم يتطرق إليه الفلاسفة القدامى من غير العرب، ومثال ذلك باب فعل مثلا هو مجموعة خالية، وباب

[1] – المصدر السابق، ص:121.

[2] – المصدر نفسه، ص:122.

[3] – المصدر نفسه، ص:357.

[4] – المصدر نفسه، ص:357.

فعل هو مجموعة وحيدة العنصر،[1]إذ لا يوجد ما هو على هذا البناء إلا ابل. فيجد أن الأشياء التي تحتوي عليها الأبواب هي ضروب من الكلام، أو النحو لا في ذاتها وهو ميزتها التركيبية كما يتصورها الرياضي في زماننا، ويؤكد الباحث اعتقاده فيما يخص ماهية الباب الرياضية وقربها من مفهوم المجموعة ما وجد عند النحاة من استعمالهم لكلمة نظير مع كلمة باب في أكثر النصوص.[2]

هذا بالنسبة للباب أما النظير فيعرفه الحاج صالح بأنه مجرد الشبيه لكثرة ما تجيء كلمة مثل في مكان النظير وكذلك كاف التشبيه، ونجده يستثني ويقول بأن النظير قد يكون مثل شيء آخر ولا يشبهه بالضرورة ودليله في ذلك ما جاء في قول سيبويه: "والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء"، ومن خلال ما جاء به سيبويه نصل إلى أن الجر والجزم يتماثلان فقط في المستوى العام، أي أن لكل واحد منهما حكم إعرابي معين.[3]

فوجد الباحث كذلك أن النظير في النحو هو العنصر المساوي أو المكافئ لعنصر آخر أو مجموع من العناصر وقد لا يشبهه إطلاقا.والنظير الذي اعتبره الباحثون شبيها أو مطابقا فإن الحاج صالح يراه أنه ليس هو الشبيه أو المطابق في الصفات بل المكافئ، أي المساوي للبنية التي تطرد عليها النظائر، وهي الباب أو المجرى النحوي الذي تتفق عليه.[4]

[1] – أحمد الحملاوي، تح: يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2004، ص:61.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح : منطق العرب في علوم اللسان ، ص:135، 137.

[3] – المصدر نفسه، ص:138.

[4] – المصدر نفسه، ص: 138

2- الأصل والفرع: يذكر الحاج صالح أنه يكثر في كلام النحاة مجيء كلمة أصل وكلمة فرع، حيث أنهم يقسمون الضروب من الكلام والفئات إلى أصول وفروع،[1]وقبل الخوض فيهما سنتطرق أولا إلى أهم التعريفات التي وردت حولهما:

أ- الأصل: فالأصل في مفهومه اللغوي هو العنصر السابق المتقدم لغيره، في الزمان أو المكان، وقد ورد في **مقاييس اللغة** أن: "الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعدة بعضها من بعض، أحدهما أساسي الشيء...فالأصل أصل الشيء"، وقيل الأصل بمعنى "أسفل كل شيء ويقال استأصلت هذه الشجرة؛ تثبت أصلها"، ومن خلال هذين التعريفين نجد أن الأصل هو المتقدم من كل شيء، أي أنه قاعدة كل شيء ودليل ذلك ما قاله الجرجاني، في كتابه التعريفات: «**الأصل هو أسفل الشيء**».[2]

ب- الفرع: وصيغة فرع تعني: العلو، "وقيل فرع كل شيء أعلاه"

وجاء أيضا "فرع وأفرع: صعد وانحدر، وفرعت في الجبل تفريعا؛أي انحدرت، وفرعت في الجبل صعدت وهو من الأضداد، والتفريع بمعنى الانحدار" ومن هنا يكون الفرع هو العلو والتفريع هو الانحدار، هذا بالنسبة للتعريف اللغوي.[3]

-**التفريع اصطلاحا:** هو يعني «متابعة ورصد لدرجات التطور والتجديد» بحيث أنه لا يسير على وتيرة واحدة عكس الأصل فهو ثابت ومنتظم، وكما يراد أنه «إسم لشيء يبنى على غيره».[4]

---

[1] – المصدر السابق، ص:139.

[2] – مغاري لويزة: التلوينات التفريعية للكميات السمعية في الدراسات العربية، من القرن الثاني إلى الرابع هجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 2014/2013، ص:3.

[3] – المرجع نفسه، ص:5.

[4] – المرجع نفسه، ص:5.

ونجد **الحاج صالح** يتعرض لأهم الصفات التي تميز الأصل وتجعله مستقلا عن الفرع وهي كالتالي:[1]

1- ثابت ومستمر: ويراد به أن يكون في كل فروعه لفظا ومعنى أو يقتصر على المعنى فقط أو على اللفظ فقط.

2- كونه هو المنطلق لكل توليد والجوهر الذي لا بد منه في ذلك، أي أنه نقطة البداية لكل بناء لغوي وتنظيم قواعدي.

3- استقلاله عن فروعه، والمراد من هذا أنه يستطيع أن يبنى عليه ولا يبنى هو كأصل على غيره.

4- كونه أبسط وأقل حروفا من فروعه.

5- عدم احتياجه إلى علامة.

6- عدم وجوده سبب معين أو بعلة معينة.

ومن خلال ما سبق نجد أن نظرية الأصل والفرع، لها فوائد كبيرة على النحو العربي بحيث أن اللغة عندهم كلها أصول وفروع؛ وتوزيع عناصر اللغة إلى أصول وفروع هو بنيتها الأساسية إلى ما هو نواة وما هو متولد عنها.

ويقول الباحث عن الأصلية الفرعية: إنها عامة جدا؛ إذ يمكن أن يتأول الأصل والفرع من الناحية المنطقية الرياضية زيادة على تأويل النمو البيولوجي الاجتماعي. فالأصل في كلا المنظورين التصريفي والاشتقاقي هو دائما المنطلق لعملية تحويلية، أو عدة عمليات تترتب ترتيبا خاصا، وأما الفرع هو الذي تنتهي إليه هذه العمليات؛ فالعلاقة التي تربطهما

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص: 154.

هي علاقة التحويل من بنية إلى أخرى، وما يزيد لهذه العملية أهمية إمكانية رجوع الفرع إلى الحالة الأولى، وهو الذي يسميه النحاة برد الشيء إلى أصله، فيكون بذلك التحويل من كل أصل في النحو العربي إلى كل فرع ينعكس، فلكل تحويل نحوي على هذا تحويل مقابل، وهذا التناظر من أهم ما يتصف به التحويل في النحو العربي.[1]

3- القياس النحوي:

ذكر الحاج صالح أن القياس كمصدر لفعل قاس، يقيس، وبين أنه يدل على اجراء المتكلم في كلامه لمفردة أو تركيب على مثال من مثل كلام العرب ولو حتى لم يسمع ذلك منهم، أو من فصيح، وتعرض لقول ابن جني في هذه القضية: «إنما نقيس ما لم يأت على ما أتى من كلام العرب والغرض من صناعة الإعراب والتصريف إنما هو يقاس ما لم يجيء على ما جاء»[2]

وكما هو المعروف أن القياس في اللغة العربية هو «حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه»، أو كما يعرفه **الشريف الجرجاني:** «قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر»[3]؛ أي أن القياس هو حكم نحوي ثابت ترجع إليه تلك القضايا التي ليس لها قاعدة أو حكم معين.

ولهذا نجد الحاج صالح يضيف على ما قاله في الأول أنه ليس كل ما في اللغة يقاس، أو يقاس عليه وذلك لأنه جزء كبير من اللغة، يؤخذ سماعا، ويضطر المتعلم أن يسجله في ذاكرته ليس إلا.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 155.

[2]- المصدر نفسه، ص:157.

[3] - جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، دمشق، ط2، 2006م،ص:47.

وأكد الباحث كذلك أن القياس هو تكافؤ لا تطابق (**Identity**) ولا مجرد شبه، الذي هو شائع عند المتأخرين؛ وأخص بالذكر منهم تعريف **أبي البركات بن الأنباري**، الذي ألف كتابا في أصول النحو وأخذ تحديد الفقهاء الأصوليين للقياس وجعله مماثلا تماما لقياس النحو.

كما نجده يعيب على الباحثين أنهم يذكرون أن القياس يتكون من أربعة أركان: المقيس عليه وهو الأصل، والمقيس وهو الفرع، والحكم الجامع أو العلة أو الشبه، ولا يذكرون أهم شيء في القياس النحوي وهو أنه يخص البنى اللغوية إفرادا وتركيبا، وأضاف أن للقياس النحوي خصوصية هامة، وهي أن مجاله هو المثل اللفظية من أوزان للكلم وتراكيب للجمل، فحمل شيء على شيء لجامع بينهما، وهو تحديد ينطبق على القياسي لعمومه وعدم تقيده بمفهومي الأصل والفرع.[1]

ومن خلال ما جاء به عن القياس نتوصل إلى نقطة مهمة وهي أن القياس تكافؤ رياضي بين أفراد فئة ناتج عن المجرى المشترك أو البنية المشتركة الحاصلة منه، أي أنه تركيبي وتقديري غير كيفي فقط فالقياس عنده مفهوم رياضي إعتباري قبل أن يكون تكافؤا ملموسا محصلا.

المبحث الثالث: طريقة التأليف قديما

1- اللزوم والاستمرار:

قبل التطرق إلى أهم الأسس التي ارتكز عليها النحاة القدامى في تأليفهم نبدأ أولا بأهم مفهومين هما: "**اللزوم**" و"**الاستمرار**" الذين خصص **الحاج صالح** لهما فصلا كاملا لتبيان أهميتهما، ويعتبرهما نوعا آخر من العلاقات تربط الظواهر اللغوية بعضهما ببعض، من

[1] – ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح :منطق العرب في علوم اللسان ، ص:159.

حيث ثبوتها، أي وجود شيء منها على وجود شيء آخر وهذا الترابط لا يقتضي التشابه وإنما يحصل بين عنصرين مختلفين تماما لا تساوي بينهما ولا تقارب في أي عنصر منها وإنما هي علاقة ثابتة في الاستعمال ليس إلا.[1]

ولهذا نجد المطلع على النحو العربي يلاحظ أن اللفظ الذي سموه فاعلا ترافقه دائما علامة هي الضمة، وكذلك هو الأمر مع المفعول ترافقه الفتحة، فمعرفة هذه العلاقة تتم بالمشاهدة المنتظمة لكلام العرب وتسجيلها عند السماع، وكما يثبت الحاج صالح هذا بقوله أن الارتباط الثابت بين عنصرين يسميه النحاة القدامى لزومها هذا من طرف ومن طرف آخر نجدهم يطلقون لفظ الاستمرار على ظاهرة الثبوت في إطار زمكاني معين دون الآخر.[2]

ونجد سيبويه في كتابه يقول: «كل بناء منها إذا قلت فيه فعل لزم بناء واحدا في كلام العرب كلها وتقول صبح يصبح لأن يفعل من فعلت، لازم له الضم»[3]، أي أن الوزن فعل يستلزم بناء واحدا لا غير وهو الضم.

وكذلك نجد الباحث يذكر أنه على الرغم من كون اللزوم علاقة ثابتة في الاستعمال وجوهره تجريبي لأنه مستنبط من المسموع، غير أنه يتصف بعدم الانكسار أيضا، وذكر ما قاله سيبويه في مصدر "فاعل".

[1] – المصدر السابق: ص:188.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص:188.

[3] – سيبويه: الكتاب، 253/2.

"أما المفاعلة فهي تلزم ولا تنكسر"، وعدم الانكسار يعني أن كل فعل على وزن فاعل فله مصدر على مفاعلة؛ أي أن لزوم الشيء لشيء يشترط العموم في كل أفراد الفئة التي ينتمي إليها الملزوم.[1]

وأشار الحاج صالح إلى أن الخليل كان يستعمل كلمتين هما "أبدا وكل"؛ فهو يريد بهاتين الكلمتين إلى لزوم واستمرار العلاقة بين المنادى المفرد والرفع واعتبرها قاعدة أساسية في النحو، ومن يخرج عنها يعتبره خاطئا.[2]

ونجد **سيبويه** يطلق مصطلح القياس اللازم أو القياس المستمر أو المتلئب على تركيب العلاقتين اللزوم والتكافؤ (توافق، المجرى)، وهذا لا لأجل شيء وإنما لأجل الجمع بين الانسجام القياسي والانتظام الاستعمالي، ويقر الباحث بأن هذا أرقى من مفهوم "**القانون**" عند.ف.بيكون (F. Bacon)، لأنه يعتبرها بنية ثابتة غير متغيرة، أي أنها بنية ليست علاقة كما قال النحاة القدامى.

و تربط علاقة اللزوم بين مجموعة من العناصر إما القبيل من الكلم أو من الكلام أو البنية التي تلزمه، وإما التصريف من صيغة إلى أخرى كالتثنية والجمع والتأنيث، والتصغير، أو الانتقال من الفعل إلى مصدر معين، أو التحويل من صوت إلى آخر.[3]

2- الاطراد في مقابل الشذوذ (مشكلة القياس):

نجد **الحاج صالح** عند اطلاعه على الكتب النحوية القديمة يفصح أن لفظتا القياس والاستعمال تكثر كثيرا في أمهات الكتب القديمة هذه:

[1]- المصدر السابق، ص:188.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص:188.

[3] - المصدر نفسه، ص :189، 190.

أ-**القياس النحوي:** يعتبره النحاة النحو ذاته غير النحو الاستعمالي ونجد **تمام حسان** يقول: «إذا اعتبرنا القياس الاستعمالي قياس الأنماط فهذا القياس الثاني قياس الأحكام، وإذا كان الأول هو "**الانتحاء**" فإن الثاني هو "**النحو**" ولعل الذي دعا ابن سلام إلى وصف الحضرمي بأنه "مد القياس" هو معرفته أن الحضرمي قد حول النحو من طابع "الانتحاء" التطبيقي، الذي رسمه علي بن أبي طالب بقوله: "انح هذا النحو يا أبا الأسود إلى الطابع النظري الذي يتسم بقياس حكم غير المسموع على حكم المسموع الذي في معناه»[1]؛ أي أن القياس الاستعمالي قياس للأنماط اللغوية غير أن القياس النحوي هو قياس الأحكام النحوية اللغوية.

ونجد النحاة يقيسون حكم شيء على شيء على حكم شيء آخر لأسباب يقدمونها، يبدو فيها الافتعال والضعف، وحجتهم القاطعة في ذلك أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وهو عمل يماثل استخراج الأحكام الفقهية عند الأصوليين.[2]

ب-**أركان القياس:** يتكون القياس من أربعة أركان أساسية هي: المقيس عليه، والمقيس، العلة، والحكم، وفيما يلي شرح لهذه العناصر:

- **المقيس عليه:** وقد اختلف جمهور الباحثين في تعريفهم لهذا الركن الأساسي ونجد أن **حسن خميس الملخ** يرى أن المقيس عليه والأصل من مصطلحات المتكلمين والأصوليين، وقد اقترضهما النحو واستعملهما بالمعنى نفسه، مع الإشارة إلى أن الأصل أعم من المقيس عليه؛ فالمقيس عليه عند المتكلمين هو الأصل عند الأصوليين أما في عملية القياس النحوي فالمصطلحان مستعملان بمعنى واحد لكن مصطلح الأصل أعم من مصطلح المقيس عليه، فكل مقيس عليه، أصل ولا ينعكس[3]، وفي نفس الاتجاه أيضا ينحو

[1] – تمام حسان: الأصول– دراسة ابستمولوجية– للفكر اللغوي عند العرب.النحو، فقه اللغة . البلاغة. ص154.

[2] – ينظر: حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي،دار المعارف الجامعية،مصر،1996،ص:185.

[3] – حسن خميس الملح: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، الأردن، ط1، 2001، ص:154.

عبد الرحمن الحاج صالح الذي يرى أن أركان القياس: هي المقيس عليه، والمقيس، والعلة والحكم أو بصورة أخرى: الأصل والفرع والعلة والحكم.

والمشترط في المقيس عليه أحد الأمور الثلاثة: إما أن يكون كثيرا مطردا، أو قليلا لا يطرد، أو شاذا.[1]

وقضية الاطراد نجدها في السماع كما نجدها في القياس؛ فالاطراد في السماع هو كثرة ما ورد منه عن العرب كثرة تنفي عن المقيس عليه أن يرى قليلا أو نادرا أو شاذا، وأما الإطراد في القياس فهو موافقة المقيس، عليه لقاعدة سواء أكانت هذه القاعدة أصلية كقاعدة رفع الفاعل، أو فرعية كقواعد الإعلال والإبدال والحذف.[2]

ب- المقيس: وهو كالمقيس عليه من المصطلحات التي افترضها النحو من المتكلمين، والأصوليين، وهو بنفس معنى الفرع، ونجد **سعيد جاسم الزبيدي** يعرفه بأنه: «المحمول على كلام العرب تركيبيا أو حكما»[3]، أي أنه يندرج تحت قسمين أساسيين: إما نصوص تحمل على نصوص أو أحكام تحمل على أحكام لا غير.

ج-التعليل (العلة): نجد العلة من أكثر المسائل، التي خاض فيها علماء العربية قديما وحديثا، وتعرف العلة النحوية: أنها تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى ما ورائها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصرف.[4]

[1] – ينظر: علي أبو المكارم:أصول التفكير النحوي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص:95.

[2] – ينظر: تمام حسان: الأصول، ص156.

[3] – سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، نشأته وتطوره، دار الشروق، الأردن، ط1، 1997م، ص:25.

[4] – محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م، ص:105.

ونجد أن العلة ربطت ربطا وثيقا بالنحو، واعتبرها النحاة جزءا أساسيا من النحو، إذ أنهم لا يخوضون في أي مسألة نحوية إلا كان التعليل لازما ومحتما في إجراءاته.

د-الحكم: هو الركن الرابع من أركان القياس عند النحاة، فنجدهم يعرفونه أنه "ما قضى فيه النحاة بالواجب أو الجواز أو المنع أو الضعف أو القبح أو الرخصة"[1]؛ أي أنه القرار الأخير الذي يطلقه النحاة على مثال معين، ويصبح بعدها قاعدة يتفق عليها العام والخاص، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن مفهوم الإطراد والشذوذ، فقد وضحها **ابن جني** في كتابه الخصائص بقسمة تركيبية مع مفهوم القياس والاستعمال.

قال **ابن جني:** "ثم اعلم بعد هذا أن الكلام في الاطراد والشذوذ أربعة أضرب:

1- مطرد في القياس والاستعمال جميعا وهذه الغاية المطلوبة....وذلك نحو: قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد، أي أنه موجود في القياس وكذلك في الاستعمال.

2- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من: بدر ويدع وكذلك مكان "مبقل" هذا هو القياس والأكثر في السماع "باقل".

3- المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحو: .....استصوبت الأمر.....ومنه استحوذ وأغيلت المرأة.....، أي أنه موجود ومستعمل في الاستعمال إلا أنه قليل ونادر في القياس.

4- الشاذ في القياس والاستعمال جميعا وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون...فلا يسوغ القياس عليه..."[2]

[1] – محمد خان: أصول النحو العربي، ص87.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح: القياس على الأكثر عند نحاة العربية وما يترتب عليه، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ص:8، 9.

ونجد **الحاج صالح** في مقابل هذا يذكر **سيبويه** وما قال حول الإطراد والشذوذ من خلال الأمثلة التي حللها توصل إلى أن الاطراد في مفهوم سيبويه هو الاتفاق وعموم هذا الاتفاق، وما ينبت هذا حين **قال:** "فلما اطرد الرفع في كيل مفرد في النداء...، وأما الشاذ عند سيبويه هو ما خرج عن مجموع نظائره وانفرد بمميزات تخصه هو فقط.[1]

كما نجد **ابن جني** عند تحديده للمطرد والشاذ يقول: «أصل مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار....وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد....فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا...».[2]

ويذهب الحاج صالح إلى أن الكثرة عند النحاة العرب كثرتان: كثرة الشيء في نفسه وكثرته في بابه ووجد أن الرماني قد ميز بين هاتين الكثرتين: "كثرته في نفسه لا في بابه ونظائره".

ونجد **الحاج صالح** خلص إلى أن المطرد في القياس هو الأكثر في داخل الباب الذي ينتمي إليه ويعنون بذلك المجرى أو السلوك الخاص بكل وحدة لغوية التي يتصف بها جميع أفراد الباب الواحد، كما أنهم إذا قالوا: "المنادى المفرد مرفوع" قصدوا بذلك أي منادى مفرد لا واحدا من أفراده، فالكثرة هنا تخص الصيغة التي تكون هي الأكثر في الباب ؛أي أن المسموح مقيد بما هو موجود داخل الباب سواء من الناحية الكيفية أو الكمية.[3]

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص:191.

[2] – ينظر: المصدر نفسه. ص:191، 192.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص:196.

وأما إذا قالوا بأن "استحوذ" شاذ عن القياس فهم يعنون بذلك أن هذه الكلمة من باب الأجوف ومعها "استروح"و"اغيلت" لا تمثل الباب بل القليل منه لأنه لم يأت غير المحل إلا القليل من الأفعال في هذا الباب، فالمسموح هنا هو أيضا مقيد بما هو موجود في داخل الباب كثرة وقلة، وهي قلة الشيء في بابه، وأما قولهم بأن "استحوذ" مطرد في "الاستعمال" فهو يعنون بأن هذه الكلمة وأمثالها من الأجوف غير المحل كثيرة في ذاتها في الاستعمال؛ أي أن المسموح هنا ليس مقيد بل، المعتبر فيه هو الاستعمال في الإطار الزمكاني بقطع النظر عن الباب، فهذه إذا كثرة الشيء في نفسه وهذا راجع لما قاله الرماني.[1]

ويستثني **الحاج صالح** ويقول: بأن هذه الكثرة غير كافية للقياس على كل ما اتصف بها هي وحدها، فلا يقاس على استحوذ، وإن كانت هي المطردة في الاستعمال لأنها غير معلة وبابها أكثر هذا معل.

فهذا دليل قاطع على أن الباب هو المجموعة الرياضية كما تتصورها الرياضيات الحديثة[2] أي أن هذا المفهوم هو مفهوم رياضي بحت ولهذا يحتاج العقل والتأمل لما جاء فيه لأجل الوصول إلى حقيقة أو قاعدة صحيحة بعيدة عن الشكوك.

كما أكد **الحاج صالح** على أن الشواذ الكثيرة في الاستعمال هي التي يسميها سيبويه بالنوادر، وهي التي لا يقاس عليها ومع ذلك فهي كثيرة أو هي مطردة في الاستعمال لا في بابها ويجب مع ذلك أن تستعمل دون غيرها إن طردت في الاستعمال.

[1] – عبد الرحمن صالح: القياس على الأكثر عند نحاة العربية وما يترتب عليه، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ص:12.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح :منطق العرب في علوم اللسان، ص: 198.

وعاد مرة أخرى إلى الباب وقال عنه أنه مجموعة رياضية وبالتالي، يمكن أن تكون فارغة، أو ذات عنصر واحد؛ فنجد هذا المفهوم جوهره رياضي بحت.[1]

وأنهى الحاج صالح فضله هذا باستعراض أنواع الشذوذ التي عرفها العلماء الأولون وهي كالآتي:[2]

1-الشذوذ بالنسبة للقياس: وهو مخالفة بعض العناصر المعينة لبابها ولا بد أن تكون أقل عددا، وهو قليل في الاستعمال ويقال عنه أنه قبيح وضعيف، إذا خرج عن القياس، وهو ليس لحنا.

2- الشذوذ بالنسبة للاستعمال وقلة وجود الموصوف بذلك فيه جغرافيا أي عدم اتساع رقعة استعماله وندرة مستعمليه.

3- **الشذوذ بالنسبة للرواية:** أي قلة من نقلها مع مخالفته لغيره وقد تكون مرفوضة تماما خاصة إذا كان الراوي غير موثوق به.[3]

فهذه الأصناف من الشذوذ تمنع القياس لأسباب جد مختلفة، ويمكن لأي باحث الوقوع في دوامة من التساؤلات تجعله لا يخرج منها.

وبعد التطرق لأهم المفاهيم اللغوية التي استعملها النحاة القدامى كأساس لاستنباط قواعد هم ننتقل إلى ما هو إمتداد لما جاء في الأول والتي أهم الوسائل التي اعتمدها النحاة أثناء تأليفهم لكتبهم وكيفية استنباط أصولهم قيما وأول هذه الخطوات ما يلي:

[1] – المصدر السابق، ص: 199، 201.

[2] – المصدر نفسه، ص:201.

[3] – المصدر نفسه، ص:202.

1- الإحصاء وسلم الكثرة: لقد تميزت اللسانيات في النصف الثاني من القرن العشرين بالتوسع في استخدام الإجراءات المنهجية المأخوذة عن العلوم الرياضية، ومع بداية القرن العشرين توغلت الطرق الإحصائية في كل فروع العلوم ومن أهمها اللسانيات.[1]

ونجد **الحاج صالح** وضع بأن الإحصاء من المناهج التي سار عليها الأولون الاستنباط والتأكد من شيوعها، وما من نص شعرا كان أم نثرا إلا وتصفحوه التصفح الكامل لإحصاء ما جاء فيه من أصول وفروع.

فهذه العمليات الإحصائية الكثيرة والحاصرة استطاعوا من خلالها التعرف على ما وصفوه باللزوم والاستمرار والتمييز الواضح بين ما هو مطرد وما هو غير مطرد، وبين الكثرة والقلة.

ودليل **الحاج صالح** عن استخدام النحاة القدامى الإحصاء هو قول **سيبويه** عن **الخليل:** "وقد زعم أنه قد وجد في أشعار العرب رب" لا جواب لها" وهذا خير حجة على لجوؤهم إلى الإحصاء والاستفادة منه لمعرفة لزوم الشيء وكثرته في كلام العرب.[2]

وقد بنى النحاة القدامى أمثال سيبويه الإحصاء على سلم من التقديرات فيما يخص مدى انتشار الضرب من الكلام بكون كل مقدار فيه بالتدرج الآتي[3]:

أ- **المطرد في الاستعمال:** وهو كل ما سمعه النحاة من أكثر فصحاء العرب ويرادفه عند سيبويه الغالب والأكثر وقول عامة العرب أو عامة الناس.

---

[1] – ميلكا افيتش، تر:سعد عبد العزيز مصلوح: اتجاهات البحث اللساني، وفاء كامل فايل، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص397.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 203، 204.

[3] – المصدر نفسه، ص:205.

ب- الكثير: جزء كبير منهم يستعملونه ويسميه سيبويه مطردا، وهو يقابل الكثير كثيرا آخر، كما يقابل القليل أيضا.

ج- القليل والأقل: جزء صغير من العرب انفردوا باستعماله وليس بالضرورة لغة لهجية.

د- مالا يكاد يعرف: وهو الذي يسمع من شخص واحد أو أفراد قلائل، وهم فصحاء.

فقد وضح **الحاج صالح** أن العلماء العرب احتاجوا إلى التأكد والتثبت مما كان كثيرا أو قليلا في الاستعمال إلى القيام في كل تحرياتهم وبحوثهم بإحصاء يغطي كل ما يسمعونه وحصر عدد معين ممن، يتكلمون به، ومن هنا يتحدد الشيوع، وبعد هذا تأتي مرحلة إحصاء آخر يخص وحدات اللغة من خلال النصوص المدونة وذلك بحصرها في دفاتر بمعانيها المختلفة، وبحسب مجالات مفهومية معينة أو بترددها في الكلام، وخير مثال على ذلك كتاب سيبويه الذي نجده يبني سلما خاصا لإحصائه، حيث جعل الغالب والمطرد والأكثر في أعلى السلم، وهو ما كثر هو وغيره، والقليل الذي لا يتكلم به إلا القلة.[1]

وقد أحصى العلماء القدامى كل ما يمكن أن يكون موضوع تعداد في اللغة، فأحصوا عناصرها، وكثرة استعمالها كل عنصر منها، كمستوى الوحدات الصوتية، والجذور والأوزان سواء أكان مهملا أو مستعملا، ووحدات المعجم، والأسماء والأفعال والحروف، وبين أن أهم عمل امتاز به اللغويون العرب عن غيرهم هو ما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي من طريقه في الحساب تمكن من حصر كل ما يدخل في الثلاثي والرباعي والخماسي من الجذور، وتحديد عددها الذي تقتضيه قسمة التركيب، وقد عرف هذا الحساب في عصرنا لفظا آخر وهو التحليل، أو الجبر التركيبي، ونجده رسم رسما يتمثل،

[1] – المصدر السابق، ص:361.

تقاليب الأصول، وبين أيضا كيف تحصر كل أبنية الثلاثي بما يسمي الآن "بالجداء الديكارتي".[1]

2- إحصاء الوحدات اللغوية

سنتطرق في هذا العنصر إلى أهم ما تم إحصاؤه وحصره من مختلف الوحدات اللغوية من مختلف مستوياتها أي من مستوى الأصوات إلى مستوى التراكيب، ونبدأ أولا بالمستوى الصوتي:

أ- **المستوى الصوتي أو مستوى الحروف الصوتية العربية** كما ذكرها الحاج صالح:

1-الحصر لحروف العربية (مخارجها وصفاتها):

لقد ذكر الحاج صالح في هذا العنصر سيبويه الذي أحصى 29 حرفا تاما في نظام العربية وثلاثة أحرف ناقصة، حيث كانوا يريدون بالأولى الحروف الصوامت، بالإضافة إلى حروف المد الثلاثة وبالثانية أصوات الحركات الثلاثة، كما أحصوا الحروف الفرعية اللهجية منها وغير اللهجية كالهمزة والنون المخفاة وأنواع الممال والمفخم. كما أحصوا منها ستة أصوات كثيرة الدوران زائد الشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي؛ وهذه هي الحروف الأصول التسعة والعشرون وبالإضافة إلى ذلك أحصوا سبعة أحرف لا تدخل في نظام اللغة العربية لأنها غير مستصاغة[2]؛ ومن خلال هذه الخطوات التي قام بها العرب نخلص إلى أنهم يستعملون كثيرا طريقة الرياضيات والقوانين، وهي بمثابة قواعد معيارية يتبعها اللغوي في كل تحليل معين.

[1] – المصدر السابق، ص:362، 363.

[2] – المصدر نفسه، ص:214.

وأكد الباحث كذلك أنه من خلال تحليل هذه الحروف تتحد المخارج والصفات، فهي عند **سيبويه** 16 مخرجا ونحو 16 صفة، فمنها الحلقي، واللهوي والشجري والنطعي واللثوي والشفوي ثم بعد ذلك المجهور والمهموس والشديد والرخو والمستعلي والمطبق والمنتفخ وغير ذلك.وتنبه الحاج صالح إلى شيء مهم وهو أن هذا التمييز المذهل والدقيق بين الجهر والهمس مثلا لم يكتشفه الغربيون إلا بعد اطلاعهم على ما جاء به العرب والهنود في القرن التاسع عشر.[1]

2- إحصاء تردد الحروف في النصوص:

نجد **الحاج صالح** يصرح بأن كل ما أحصاه النحاة في مختلف مستويات اللغة هو ما تم سماعه من العرب ليس إلا، ودليله في ذلك أنه من المستحيل الحكم بالكثرة أو القلة والاطراد والشذوذ من غير اللجوء إلى شيء مدون ومحفوظ، كما ذكر أن الخليل بن أحمد هو من أقدم من حاول حصر كلام العرب حصرا كاملا واستغلاها في تحرير معجم العين[2]؛ أي أن هذا العالم الجليل له الفضل الكثير علينا، فمن خلال تصفحه وقراءته المتعددة نستطيع التعامل مع ما جاء به بكل أريحية، وهذا راجع لتيقننا بأن ما جاء به صحيح ولا يشوبه أي خطأ.

بالإضافة إلى ما جاء به الخليل نجد ابن دريد في جمهرته أخبرنا عن الحروف الأكثر دورانا في العربية وهي أربعة أحرف: الواو والياء والهمزة.[3]

[1] – المصدر السابق، ص:214.

[2] – المصدر نفسه، ص:215.

[3] – المصدر نفسه، ص:215.

كما نجد الباحث يؤكد لنا بأن العلماء العرب قاموا بإحصاء ألفاظ القرآن وتردد حروفه منذ القديم، فالإحصاء الكامل لما فيه من الألفاظ هو أسهل بكثير من إحصاء ما يجري في كلام العرب.

حيث وجدوا أن **الظاد** وهو أقل الحروف ترددا، جاء في القرآن الكريم **842** مرة، والتاء **1276** مرة، الشين **2253** مرة والخاء **2416** مرة، وأكثرها ترددا هو الألف **ب48.000** مرة، ثم اللام 522.**33** مرة، ثم الميم **ب26.135** مرة، ثم الياء **ب25.919** مرة، ثم الواو **ب25.536** مرة، ثم الباء **ب11.201** مرة، ثم الراء **ب10.793** مرة.

ومن خلال هذه النتائج نصل إلى أن النحاة الأوائل، استخدموا الإحصاء كطريقة رياضية بحتة، وهذا لا لشيء وإنما لتحري الدقة واليقين.[1]

ب- المستوى الصرفي المعجمي:

1 - إحصاء المفردات وحصرها في مجالات مفهومية:

وضع الحاج صالح في هذا العنصر أن إحصاء مفردات اللغة شيء معروف منذ القديم وخاصة في زمان الأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني، الذين وضعوا أسس علم متن اللغة عند العرب، وأول ما قاموا به هو حصر المفردات من المدونة على موضوعات ومجالات مفهومية.[2]

وأبرز مثال ما قدمه **الحاج صالح** هو ما قام به ابن النديم في الفهرست وكيف أحصى عناوين هذه الدفاتر، وهي كالآتي:[3]

[1] - المصدر السابق، ص: 216.

[2] - المصدر نفسه ، ص:217.

[3] - المصدر نفسه، ص:217.

- **النباتات عامة:** كمثال ذلك: كتاب النبات والشجر، كتاب النخلة، كتاب التمر، كتاب العشب والبقل....الخ.

- **الطبيعة:** كتاب الأنواء، كتاب المطر، كتاب الشتاء والصيف....الخ

- **الحياة العامة:** كتاب البيوت، كتاب الرحل، كتاب السيف،...الخ

ونجد أن هذه هي الطريقة أو الخطة التي سار عليها الأوائل، من النحاة في كتبهم ودفاترهم.

2- إحصاء محتويات الأصناف:

وقد جاء عبد الرحمن الحاج صالح في هذا العنوان بقائمة تذكر ما تم إحصاؤه وهي كالآتي:[1]

- **قسم يخص اللغة:** وقد تخصص هذا الجانب بجمع ما سموه بالمثلث، والأضداد واللغات (لغات القرآن خاصة)، بالإضافة إلى كتب الغريب مثل: غريب القرآن، وغريب الحديث.

- **قسم يخص النص القرآني:** وقد تخصص بكتب معاني القرآن وكتب إعراب القرآن.

- **قسم يخص النحو والصرف:** جمعوا المقصور والممدود، وأحصوا الأسماء من حيث جمعها وتثنيتها وهي كتب الجمع والتثنية وكتب المذكر والمؤنث.

3-حصرا لمفردات في المعجم:

فقد ذكر الحاج صالح أن فكرة جمع العربية في معجم أصلها خليلي، أي راجعة للخليل بن أحمد الفراهيدي، ودليله في ذلك ما جاء به في معجم "العين"، ونجده استنتج أن المنهج الرياضي الذي اعتمده الخليل في معجمه لا يمكن أن يكون من غيره، وسلوكه العلمي

[1] - المصدر السابق، ص:219.

يظهر في حصره لأسرار اللغة والإلمام بكل جوانبها وما اخترعه في علم الموسيقى لحصر اللحون والمثل، التي يمكن من حصر جميع أبنية الكلم وما إلى ذلك.[1]

وأشار الحاج صالح إلى أن الحساب الذي يمكن به حصر مفردات العربية لم يعرف إلا في العصر الحالي في أوروبا، ويعتبر باب من أبواب الجبر التركيبي(**CombinatoryAlgebra**)، ويطلق على صيغة الرياضية العاملية(**Factorial**) وهذا لا ينفي أن العرب لم يتعرفوا عليه بل لقد تعرضوا له ودليله في ذلك ما جاء به ابن دريد في جمهرته.[2]

4- إحصاء الأبنية:

أشار الحاج صالح إلى أن أول من أحصى أبنية المفردات وأوزانها هو سيبويه، حيث بلغ عددها فيها أحصاه 308 بناء، وأضاف على هذا العدد من الأوزان النحاة العرب أمثال الجرمي وابن السراج، وأبو جعفر النحاس، وألف بعد ذلك أضاف الزبيدي كتاب الاستدراك على كتاب سيبويه.[3]

ونجد الباحث يؤكد أيضا أن سيبويه اعتمد على تقسيم رياضي بحت في حصره لأبنية الكلم، فنجده استخدم الجداء الديكارتي، في مستوى الكلمة، حيث تجرد حروف الكلمة الأصول من محتواها ويرمز لكل حرف حسب مرتبته حيث أن الفاء لكل حرف صامت يأتي في أصل الكلمة في الأول، وهكذا بالنسبة للعين واللام، ومن هنا نستنتج أنه تجريد رياضي تعميمي منطقي وليس تجريدا كيفيا محضا، كما نجد منطق النحويين على هذا

[1] – المصدر السابق، ص:219.

[2] – المصدر نفسه، ص:220.

[3] – المصدر نفسه، ص:224.

الاعتبار الرياضي[1]؛ ولهذا نجد النحو العربي صعب بقواعده وأسسه على القارئ أو المتعلم، وهذا راجع لمنطقة الرياضي الذي يحتاج إلى إعمال العقل وتحري الدقة وكذا إتباع ميكانيزمات معينة تجعله في متناول الجميع

5- إحصاء العناصر المعجمية:

ونجد **الحاج صالح** قد لخص أهم الأعمال التي قام بها النحاة الأوائل، لإحصاء العناصر المعجمية وحددها في النقاط التالية:[2]

أ- حصر كل ما في نص معين، كالنص القرآني والقصائد الشعرية، وترتيبها كما فعل الخليل ومن جاء بعده، ثم تصنيفها في مجالات مفهومية مختلفة.

ب- حصر كل الجذور وأبنية الكلم الموجودة في العربية.

ج- حصر ما ينتمي إلى كل جذر وكل بناء من المفردات مما تتم تصنيفه.

د- حصر ما لا يوجد في كلام العرب وتكلموا فيه تحت عنوان "**ليس في كلام العرب**".

هـ- إحصاء التردد.

ومن خلال أهم ما تطرقنا إليه نصل إلى أن التأليف قديما كان مبني على أسس علمية رياضية بحتة؛ أي أن معيار النحاة العرب هو موضوعي لأنه يخص لغة معينة ذات نظام لغوي معين وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فالسبب الأساسي في تدوينها هو سبب ديني اجتماعي لا دخل للعلم فيه، أما التدوين وتحليل اللغة واستنباط قوانينها علمي محض، ولهذا نجدهم استعلموا طريقة علمية بنيت على ما أجمع عليه العلماء من المعطيات الصحيحة الكثيرة بعد تصفحها واستقصائها حتى توصلوا إلى ضبط تلك

[1] - المصدر السابق، ص:224.

[2] - المصدر نفسه، ص:229.

الأصول، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن علم النحو له جانب وصفي تفسيري يخص اللغة، كما له جانب آخر هو الضبط الدقيق لهذا النظام من حيث أنه متواضع عليه لا بالوصف وإنما بالتحديد التقريري لحدود اللغة ونظامها، ولهذا نجد العالم مطالب بأن يكون موضوعيا في تحديد واختيار المعيار ووصفه له.[1]

المبحث الرابع: المثل في العربية:

1- التجريد التمثيلي عند النحاة:

أ- المثال والتمثيل عند النحاة:

نجد **الحاج صالح** في هذا الجزء يفرق بين معنى المثال ومعنى التمثيل عند النحاة العرب الأوائل، وأولا وقبل كل شيء سوف نتطرق إلى مفهوم المثال حسب الحاج صالح وحسب رؤيته العلمية:

***مفهوم المثال(Schèmegénérateur) :**

يرى الباحث أن هذا المفهوم فريد من نوعه، لا يوجد له مقابل في اللسانيات الغربية، وهو حد صوري يساهم في تحديد العمليات المحدثة للوحدات، وينتج عنه صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل وأساس معين إلى ما لا نهاية من فروع تسمى مثالا[2]؛ وأشار أيضا أن هذا المفهوم أخذه المستشرقون عن العرب وأول من قابله بمصطلح **Shéme** وهو جان كانتينو (**J.Cantineau**)[3]

[1]- ينظر: المصدر السابق، ص:251، 252، 253.

[2] - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة ومسائل علاج العربية بالحاسوب، ص:251.

[3] - عبد الرحمن الحاج صالح: مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش رقم 2، ص:48.

كما تجدر الإشارة أن هذا المفهوم يشمل جميع مستويات اللغة، فلا يقتصر على اللفظة فقط؛ «فالنحو كله مثل لأنها الصيغ والرسوم، وهو شيء صوري **(Formal)** التي تبنى عليها كل وحدات اللغة إفرادا وتركيبا، فهي تصوير وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائية»[1]؛ أي أن النحو بطبيعته يتكون من مثل وصيغ وتراكيب تبنى عليها وحدات اللغة.

فمثال الكلمة هو "مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) وفي مستوى اللفظة مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية)، كل في موضعه وهو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية".[2]

كما أكد **الحاج صالح** أن المثال عند النحاة القدامى هو صورة للبناء وليس هو البناء بالذات نفسه؛ أي أن المثال ليس هو البناء المجسد في كلمة معينة الذي يمثله المثال بل هو بديل منه وليس بالضرورة مماثلا له من كل جانب، فقد يمثل سيبويه بأوزان أو مثل أو تراكيب لا وجود لها في كلام العرب.

وللتميز بين المثال والتمثيل علينا أن نحدد تعريف دقيق للتمثيل كما جاء به النحاة القدامى.[3]

***مفهوم التمثيل (Simulation)**وقد عرفه الحاج صالح وقال بأن التمثيل لا ينتج كلاما ما إنما هو حكاية وتصوير ورسم للكلام ووحداتهّ؛ أي أنه وسيلة لتوضيح البنى، بتصويرها مجردة من جزء من الحروف التي صنعت عليها، وذلك لإظهار البنى وحدها مجردة من

[1] – المرجع السابق، ص: 251.

[2] – بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، ص:4.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص:279.

محتواها ومن ثم لتفسيرها، وهذا يتم في الغامض من التراكيب، بإلحاق هذا الغامض بتركيب أوضح حتى وإن لم يكن في نفس مقام الاستعمال.[1]

كما نجد **الحاج صالح** أشار إلى أن النحاة إذا مثلوا بناء كلمة مثل "مكتب" أو "دحرج" بمثال مفعل، وفعلل، فإنهم يريدون بذلك تحقيق التعميم وإزالة الاختلاف، ولهذا وجد أن العرب أبدعوا طريقة للتمثيل العلمي في النحو عجيبة لم يسبقوا إليها أبدا وتمثلت في حصر العدد الكبير من المفردات في نمط واحد يمثل، لا الفئة وحدها بل البنية التي تشترك فيها، وهذا هو الذي يطلق عليه النحاة "**التجريد التمثيلي**".[2]

2- التجريد الإجرائي عند النحاة العرب:

لقد أكد **الحاج صالح** أن عملية التجريد العادية: "تتم بتوهم صفة واحدة أو صفات مفصولة عن غيرها تشترك فيها عدة أشياء"، وكما قال أن هذا المفهوم حسب أرسطو.[3]

ونجده يقر بأن مؤرخو المنطق المعاصرين لاحظوا أن التجريد عند أرسطو يحصل في النفس بسبب تكرار الإحساس، أي أن أرسطو يجعل الإحساس هو المصدر الأول للمعرفة كمادة خام فإنه لم يتصور أن للعقل نشاطا في تحويله وفبركته لهذه المحسوسات إلى كليات وأصول.

وكذلك أكد **الحاج صالح** أنه لم يتبادر في ذهن **أرسطو** ما للعقل، من دور حاسم وأساسي في التجريد وترقية نوعيته؛ أي أن العقل له أهمية كبرى أثناء تحليل المعطيات واستنباط الأصول.[4]كما أضاف الحاج صالح وقال بأن النحاة العرب لم يذكروا في كلامهم هذا

[1] – المصدر السابق، ص:280.

[2] – المصدر نفسه ، ص:281.

[3] – المصدر نفسه، ص:282.

[4] – المصدر نفسه ، ص:283، 284.

الفصل الفلسفي المطلق، حيث كانوا يميزون بالفطرة بين ما يدرك بالإحساس وما يدرك بالعقل؛ أي أن العقل والفكر مثلا زمان، وهما وجهان لعملة واحدة لا وجود لأول دون وجود الثاني، فالفصل بين الذهني والخارجي هو تصور لم يعرفه سيبويه وشيوخه وهذا لا لشيء وإنما لأنه تصور فلسفي خاص.[1]

وصرح الباحث أن التجديد النحوي لا يقف عند هذا الحد بل له عملية أخرى وهي التي تجرد الخاصية الأساسية بالنسبة للغة والنحو وهو انتظام هذه المتغيرات مع العناصر والثوابت وبذلك يكتشف النحوي البنية اللفظية والتكافؤ البنيوي.[2]

كما أكد **الحاج صالح** أن التجريد المؤدى إلى التجريد البسيط وهذا الترتيب لا يمكن أن يحصل أحدهما منفصل عن الآخر في تجريد النحو، وهذا يستوجب الحصول على تجريد يكون أرقى مما كان الأول من عملية ثالثة هي أهم شيء في التجريد الراقي، وهو التركيب لهما؛ أي لا بد من إدماج العمليتين في حد إجرائي واحد أي لابد من إجرائهما معا، ولا يتم هذا التركيب إلا بحمل كل عنصر على ما يقابله في الكلمات الأخرى وهو: بلغة النحاة إجراء النظير على النظير، وبهذا يكون الترتيب شاملا.[3]

ومن خلال ما تقدم ذكره نصل إلى أن **التمثيل (Simulation)** في النحو العربي كما ذكر الحاج صالح هو وسيلة يلجأ إليها النحوي ليمثل، البنية التي احتضنت بها مجموعة من العناصر أو مجرى من مجاريها بصفة عامة، وهي دائما رسم مختزل للواقع اللغوي؛ كما نجد النحوي العربي اختار ما هو مهم في اللغة وفي تصوره العملي وهو البنية وتصرف كل عنصر في الكلام، كما يفعل الباحث في العلوم الطبيعية بلجوئه إلى وضع نمط أي **نموذج(Model)** يمثل، به بنية الشيء ليوضح أسراره، أي أن الباحث يحاول

[1] – المصدر السابق ، ص:284.

[2] – المصدر نفسه، ص:288.

[3] – المصدر نفسه ، ص:288.

أن يستدل ما يشاهده من الواقع المحسوس وهو غير واضح بشيء، يصطنعه على مثاله وهو بالضرورة مجرد وهذا لأنه استدل بعض الثوابت بمتغيرات على نسق معين يستخرجه من تصفحه للواقع وهو يتجاوز بذلك إلى استخراج النسق الذي تنتظم عليه هذه المتغيرات مع ما أبقاه من الثوابت.[1]

ولم يتوقف الحاج صالح هنا فقط بل، اشترط شروطا لتصح عملية التمثيل والمثال وهو أن يتم فيما يخص الأصول تكافؤ الموضع أي تكافؤ الموضع بالنسبة لكل عنصر في كل عبارة في المجموعة.

كما نرى أن جوهر عمل النحاة أو الشيء الجديد الذي اكتشفوه هو النسق الذي هو تركيب وبناء، وهذا هو الذي تميز به البحث العلمي العربي في علوم اللسان.[2]

3-مميزات القياس النحوي (الاستدلال):

أ- القياس العربي والسلوجسموس:

نجد الحاج صالح يصرح بأن الاعتقاد السائد بأن السلوجسموس والقياس العربي شيء واحد سببه في الغالب الجهل بالمنطق الأرسطي وبالمنطق الحديث وبمفهوم القياس العربي.[3]

وأكد الباحث أيضا أن القياس العربي يفترق عن السلوجسموس في صفة أساسية وهي كون السلوجسموس بني كله على علاقة اندراج شيء في شيء واضطرار النتيجة يتحقق باندراجها في الحد الأوسط وهذا في القضية الكبرى، وبالتالي بضرورة انتماء المندرج

[1] – المصدر السابق، ص:295.

[2] – المصدر نفسه، ص:295، 296.

[3] – المصدر نفسه، ص:299، 300.

فيه، وهذا بعيد عن القياس الفقهي، والنحوي لأنهما بنيا على علاقة استلزام مباشر، بدون اندراج فئة في فئة أخرى، بل بثبوت الموافقة أو التكافؤ.[1]

ولم يتفطن لهذا الفرق الجوهري بين القياس العربي السلوجسموس أكثر المناطقة، ومن أقدم من أدرك هذا الفارق هو الفارابي، وكما نجد كذلك ابن قتيبة، ابن تيمية يفرق بين الاستدلالين اليوناني والعربي، فسمي الأول: قياس الشمول (أو الشمولي) والثاني بقياس التمثيل (أوالتمثيلي).[2]

أما القياس النحوي كما ذكر **الحاج صالح** تخص الموافقة ميدانا آخر وهو اللغة، فيثبت الموافقة بثبوت التكافؤ بين أفراد الفئة اللغوية من حيث المجرى، أو بالبنية، وبما أن هذه محاور بنى فلا يكون الاستدلال على ذلك بإجراء تطبيق بالمعنى الرياضي لمجموعة من مجموعة أما اليقين المادي، والصوري في القياس النحوي فهو ناتج عن التكافؤ الإجرائي، نفسه لأنه تناظر وكل تناظر يقتضي التلازم ومن ثم الإيجاب، ولا يمكن أن يجعل هذا القياس مجرد شبه، لأنه تكافؤ، ولا تناسبا بسيطا، لأنه لا يقتصر على التكافؤ الحاصل بين نسبتين فقط، بل يتجاوز ذلك إلى التناسب بين البنى وعلى درجات متتالية من التجريد، وهو في أعلاها التكافؤ الرياضي العميق المسمى **بالإيزومورفيزوم**، لأنه تكافؤ تركيبي بين العمليات لا بين الذوات.[3]

ب- القياس النحوي والأنالوجيا (التمثيل في اصطلاح المنطق):

أشار **الحاج صالح** أن كثيرا من الباحثين يترجمون كلمة "أنالوجيا" بكلمة "قياس"؛ أي أن أقرب مفهوم إلى القياس العربي هو والأنالوجيا إلا أن مدلولها ليس بدقيق، ولم يكن الأمر

[1] – المصدر السابق ، ص:337.

[2] – المصدر نفسه، ص:301.

[3] – المصدر نفسه ، ص:337.

كذلك عند الرياضيين اليونانيين، فقد كانت تدل هذه الكلمة عندهم على مفهوم رياضي بحت وهو التناسب المتمثل في الأربعة المتناسبة: أ/ب: ج /د**proportion**،(وهذا المفهوم العلمي هو من جنس القياس النحوي الذي أقامه سيبويه بين الجزم والجر.[1]

ج- القياس العربي والاستدلال عند المغاربين والرواقين :

أشار الحاج صالح إلى أن منطق الرواقيين لا يختلف عن منطق أرسطو فقط بل هو أوسع وأشمل منه، حيث نجده اعتمد على الوحدة التي تتكون منها القضية وهي الحد في الاستدلال، وأما الرواقيون اعتمدوا على القضية كوحدة واستدلالهم يتم بتأليف القضايا دون تحليلها.[2]

ونبه الحاج صالح إلى فارق آخر وهو الرابط بين القضيتين، فإنه ليس لحد أوسط وبالتالي ليس اندراجيا بل لزوميا، أي أن الرابط الواصل بين القضيتين يكون رابطا إقتضائيا حيث أن القضية الأولى تستلزم وجود الثانية؛ كما قال أرسطو مقدمة كبرى زائدة مقدمة صغرى تساوي نتيجة ومثال ذلك: الإنسان فان+محمد إنسان= محمد فان؛ أي الجمع بين القضيتين تستلزم وجود نتيجة، وسمي هذا عند المناطقة **Modusponens** وصرح الباحث بأنه إذا ثبت لزوم لشيء استنتج الملزوم من وجود اللازم وهذه العلاقة اللزومية هي التي ينبني عليها الاستدلال العربي[3]؛ أي أن البحث عن النظائر في القياس النحوي خاصة هو بحث عن ثبوت التلازم بين الأشياء، كما نجد المناطقة العرب أدمجوا هذا الشكل من الاستدلال وسموه القياس الشرطي (غير الاقتراني)، بالإضافة إلى ذلك نجده يذكر بأن الاستدلال

[1] – المصدر السابق ، ص: 303، 304.

[2] – المصدر نفسه، ص:309.

[3] – المصدر نفسه ، ص:309، 310.

العربي والاستدلال الميغاري الرواقي، يتفقان إلا في هذه النقطة، فأما ما وراء ذلك كله فوارق.[1]

وبعد اطلاعنا لما ذكره الحاج صالح نجده قد تعرض إلى الفوارق التي يتميز القياس النحوي بها عن الاستدلال الميغاري الرواقي؛ فغرض الرواقيين لا يناسب غرض النحاة حيث أنهم يريدون أن يحصروا كل الصور التي يمكن أن يصاغ عليها الاستدلال الصحيح أيا كان مضمونه؛ وهذا اهتمام المنطقي وليس النحوي لأنه يخص معيار الصدق والكذب، هذا من طرف آخر نجد أن غرض النحاة العرب بالنسبة للقياس وما يقتضيه من استدلال، بل الذي كانوا يقصدونه منه، هو أن يكون ضابطا لصحة الكلام لفظا ومعنى في الأساس؛ ولهذا السبب يختلف القياس النحوي في الاستدلال الروائي لأنه ليس هو في نفسه مفهوما منطقيا محضا، بل هو مفهوم رياضي منطقي لا يوجد ما يقابله تماما في المنظور الأرسطي ولا في منطق الرواقين؛ أي أنه لا يوجد مثل هذا القياس الخاص بالبنى عندهم ورجع الباحث السبب إلى أن القسمة التركيبية النحوية التي أثبتها النحاة الأولون وخاصة الخليل وسيبويه هي نوع من الجبر وليس منطقا محضا، ولهذا القياس الرواقي بسيط جدا بالنسبة للقياس النحوي العربي[2]، وهذا الرأي ليس تعصبا منا وإنما النحو العربي وما يحتويه يغنينا عن كل العلوم الأخرى.

[1] – المصدر السابق، ص: 310.

[2] – المصدر نفسه ، ص: 310.

خاتمة

وفي خاتمة بحثنا هذا نذكر أهم النتائج المستخلصة منه وهي كما يأتي:

1- أن مؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح مؤلفات تراثية يعتمد فيها على منهج القراءة وإعادة القراءة بمناهج لسانية حديثة؛ فهو بتفكيره براغماتي، يأخذ من التراث العربي والدرس الغربي ما يفيد اللسانيات العربية.

2- نجد الحاج صالح يعتمد على مقارنة التراث اللغوي العربي بالدرس اللساني الغربي بهدف تحديد أهم الفجوات والثغرات التي وقعت فيها الدراسات الغربية.

3- الحاج صالح يقر بأصالة التراث النحوي الغربي ويدعوا إلى دراسته والخوض، فيه لما فيه من أصول، وهذا لأن الأصالة حسب رأيه هي الاستقلال المطلق للأفكار دون خوضها لتقليد الغير؛ فهو ينفي التقليد تماما عن الدرس العربي.

4- إن عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه هذا يقر بأن العرب أيضا لهم منطق خاص بهم كباقي العلوم كالرياضيات والمناهج التجريبية.

5- النحاة العرب لهم منهجية علمية في جمع المعطيات وتنظيمها ووسائل، عقلية لتحليلها.

6- سعي العرب إلى بناء نظرية لغوية لا تخص اللغة العربية فقط بل يمكن أن تنطبق على مجموعة من اللغات من اللغات مع مراعاة أن لكل لغة خصوصيتها.

7- إن الوسائل العقلية التي لجأ إليها النحاة القدامى تختلف عن ما نجده عند المتأخرين تماما، فنجدهم ابتعدوا كثيرا عن التراث العربي باعتمادهم وسائل ومناهج جديدة لتحليل اللغة.

8- وفي قضية تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي فإن الحاج صالح ينفي كل الادعاءات ويخطئ كل المقولات بأدلة عقلية وأخرى تاريخية، تجعل من النحو العربي أصيلا وبعيدا عن كل الشبهات.

9- إن المفاهيم الأساسية التي اعتمد عليها النحاة الأوائل في تحليل المعطيات واستنباط القواعد والأصول تمثلت في الحس والسماع والقياس والتصنيف.

10- ويضيف الحاج صالح على ذلك مفاهيم علمية ذات جوهر رياضي كالباب والنظير والأصل والفرع التي لم يتطرق إليها غير العرب.

11- تميزت اللسانيات في النصف الثاني من القرن العشرين بالتوسع في استخدام الإجراءات المنهجية، ومع بداية القرن العشرين توغلت الطرق الإحصائية في اللسانيات

ولهذا وضح الحاج صالح بأن الإحصاء من المناهج التي سار عليها الأولون لاستنباط الأصول.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، دار راجحي للنشر، دط، 2010م.

2- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرقم للنشر، دط، 2007م.

3- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرقم للنشر، دط، 2007م.

4- عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، مرقم للنشر، دط، 2007م.

5- عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، 2013م.

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، الجزء الأول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط1، 1988م.

7- سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخالجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.

المراجع:

1- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي الروبية، الجزائر، ط2، 2008م.

2- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر.

3- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

4- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1999م.

5- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط3، 2004م.

6- أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، مج81، ج4، دمشق.

7- أحمد الحملاوي: تحقيق: يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2004م.

8- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية، دار حنين للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1992م.

9- السيد حسين الصدر: دروس في علم المنطق، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005م.

10- السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، جمهورية مصر للتراث، ط1.

11- تمام حسان: الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، أميرة للطباعة، القاهرة، 2000م.

12- تمام حسان: الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتب، ط1، 2011م

13- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تحقيق عبد الكريم عطية، دار البيروت، دمشق، ط2، 2006م.

14- حسين خميس الملخ: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، الأردن، ط1، 2001م.

15- حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي،دار المعارف الجامعية ،مصر1996.

16- حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، المتحدة، 2009م.

17- خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م.

18- رجاكندوف.ن. تشو مسكي. ر.فندلر، ترجمة: محمد غليم، محمد الرحالي عبد المجيد جفة، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2007م.

19- سعد عبد العزيز، مصلوح: محاضرات في اللسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2004م.

20- سيلمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مطبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م

21- سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي – نشأته وتطوره- دار الشروق، الأردن، ط1، 1997م.

22- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ابحاث للترجمة و النشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ،ط1،2004

23- صالح بلعيد: مقاربات منهجية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004م.

24- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004م.

25- عبد الجليل مرتاض: الفسح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

26- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

27- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م

28- علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م

29- عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مطبعة الجيلاوي، ط4، 1990م.

30- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار النهضة، مدينة السادس، من أكتوبر 1996م.

31- محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م.

32- محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

33- محمد شريف، إستيتية اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالك الكتب، عمان، الأردن، ط2، 2008م

34- محمد محمد علي يونس: مدخل إلى اللسانيات، دار أوربا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

35- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية – منهجيات واتجاهات- . دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م.

36- مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس المنهجية، مطبعة فضالة، المغرب، دط، دت.

37- مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغو والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى، الباب الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1958م.

38- ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م

39- ميلكا افيتش: تر: سعد مصلوح: اتجاهات البحث اللساني المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م.

40- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، مصر، دط، دت.

المجلات:

1- أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (81)، الجزء 4، دمشق.

2- بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، فيفري، 2005.

3- حيدر غضبان محسن الجبوري: إشكالية المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانية (الوصفية والبنيوية والتوليدية واللسانيات)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كانون الأول، 2015، العدد 24.

4- سليمان بوبكر صالح: مفهوم المنطق ونشأته في الفكر الإسلامي، جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، المجلة الليبية العالمية، العدد24، 25 يوليو، 2017.

5- صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، العدد116، 2009م.

6- عبد الرحمن الحاج صالح: البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، العدد 26، أبريل، ماي 1975م.

7- عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996م.

8- عبد الرحمن الحاج صالح: القياس على الأكثر عند نحاة العربية، وما يترتب عليه مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر.

9- عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب.

10- مازن الوعر: صلة التراث اللغوي العربي اللسانيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الابيار، الجزائر، العدد 11، جوان 2010م

11- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، العدد1، 2005م.

الرسائل الجامعية:

1- سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009، 2010م.

2- سعاد شرفاوي: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح، قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016، 2017م

3- عبد الحليم معزوز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح، دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج، مذكرة دكتوراه، جامعة باتنة1، 2016، 2017.

4- محمدالأمين هراكي: الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، 2013م

5- مغاري لويزة: التلوينات التفريعية للكميات السمعية في الدراسات العربية من القرن الثاني إلى الرابع هجري، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2014/2013.

6- نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011/2010م.

7- نادية توهامي: نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مذكرة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2015/2014م.

8- وردة سخري: الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2016/2015م.

الملخص:

إن المتصفح لدفاتر الدرس اللساني العربي الحديث يجد الكثير من الآراء وشتى النظريات التي تتحدث عن قضية اللغة، وتجعلها محط الدراسة والبحث وهذا ما يحفز الباحثين لتقديم الجديد وفتح آفاق البحث والتنقيب للتعريف بهذا العلم وفك شفراته، فمنهم من جعل التراث اللغوي العربي مرتبطا ارتباطا وثيقا باللسانيات الحديثة، وهذا ما ولدت اتجاها جديدا وهو ما من فروع اللسانيات الحديثة، وهو ما يعرف بلسانيات التراث، ومن أهم الباحثين الذي يضمه هذا الاتجاه اللغوي العربي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، ومن هنا استشفيت موضوع أطروحتي وهو: "التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج"، ففكر عبد الرحمن الحاج صالح جدير بأن يأخذ حقه من الدراسة لكشف شخصيته وأسلوبه وتفكيره.

وكانت إشكالية بحثي تتمحور حول: الجديد الذي جاء به الحاج صالح وهل يوجد ما يقابله في اللسانيات الحديثة عامة والفكر العربي خاصة، وما هو المنهج الذي يتبعه في دراسته وتحليله وما هو الدافع الذي يجعله يدرس التراث النحوي العربي دون غيره من العلوم؟، وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، وكان بحثي يحتوي على فصلين؛ فالفصل الأول فصل تنظيري مهدت له بمدخل تحدثت فيه عن الدرس اللساني من البدايات الأولى وأهم المراحل التي مر بها، ثم بعد ذلك عنونت فصلي النظري بعنوان "اللسانيات في الوطن العربي" وفيه تحدثت عن إرهاصات الدراسات اللسانية الحديثة عند القدماء والمحدثين وفيه تعرضت لأهم المجهودات التي قام بها الحاج صالح وإلى منهجه وطريقته في دراسة التراث، وفي الفصل التطبيقي استخرجت أهم الجوانب التطبيقية للفكر اللساني العربي القديم من خلال كتاب عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، بالإضافة إلى إبراز بصمة الباحث اللسانية.

Abstract

in browsing the different books of the Arabian modern linguistics. Many opinions and theories asserts that language is complex science as any other sciences and it still unlimited source of researches and investigations which was so helpful for many researchers to make the Arabic linguistic heritage closely linked to modern linguistics. This is what gave birth to a new and important trend in modern linguistics which is known as modern linguistics heritage. One of the most important researchers in this field is Abd Rahman AL-hadj Saleh. This current research deals with the new ideas brought by Abd Rahman AL-hadj Saleh, and is there any corresponding in modern linguistics in general and Arab thought in particular what is the approach he follows in his study, and what makes him interested to study the grammatical heritage. This research is based the descriptive analytical approach, also divided into two parts; the theoretical part entitled the linguistics in the Arab world which includes the modern linguistics studies among the ancients and modernists , the most important efforts made by Hadj Saleh as well as his way and method of studying heritage. Whereas the practical part focuses on extracting the most important applied aspects of ancient Arabic linguistic thought through the book of Abd Rahman Al Hadj Saleh logic of the Arabs the science of langue. In addition to the discussion of the main results obtained by the research including the role of Hadj Saleh in highlighting the most important mental and logical means that characterize the Arab grammarian unlike other thinkers.